

حسن عبدالوارث

رسائل من زمن آتٍ



كتاب

السدا

الثالث عشر

سبتمبر ٢٠٢٦

٢٠١٩-٢٠١٩

السدا

اسبوعية . سياسية . عامة

جميع الحقوق محفوظة لـ «النداء» - ٢٠٢٦

أما كتاب: «ن دا وارث.. رائل ن زن آت»

أما كتاب: ن دا وارث

أنا ر: يفة «النداء»

إدادوا راج:

ارقا أحي

علوات الا صال:

وعنا لى الإ رت: www.alndaa.net

أردا الإ كروي: info@alndaa.net

أشرا لإ كروي:

راض الأ مدي

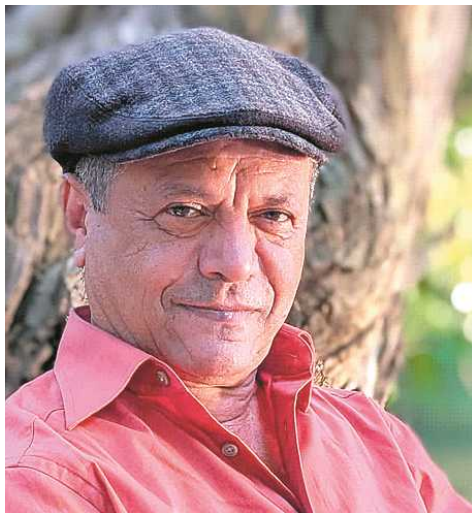
د بيق غوي:

أئز ده

أطعة الأولى (٢٠٢٦)

رم الإ داع ي دارا كب ايمنية ()

رسائل من زمن آتٍ



نصور ائل

حسن عبدالوارث كتابة النار الضحوكة

لماذا كتب ي "انداء" ما ن؟

... ان بيه وره أن كتب ونشر ي آة يفة لية أو
لية مدع اء، يس فضل كاه و وعه رئيس

رر ريفة "اودة"، أو الالكاء لمى ر يده اوري حدر
رر ريفة "اوري"، وإنما فعل راده وتميزه وراه ي ت
الكلمة و قلها وإلاها هم ضوئي ما ف لمزوا المعمة، و ارق
لممرات اطرء، والأما ن اعمياء، و مدران اصمت.

و بدأ ب لمى ؤال الا هلال بمناة الا فء صدور اعدد
(100) ن اندة اورية - "انداء"، شيراً إلى أن "انداء" ريفة
تحرم الحقيقة، وتجل الأ ول اعلى المهنة اصامة. و ب:

... "ي اص ريفة اي لا صلي وراء يلمة، ولا أ ل مديها ولا
نذها، ولا أ ل ما يرى ما ي أن مدري ه ايمنى، ولا و ف
اقلم لحقارات انفس الأارة ما وء، ولا زولا هز، ولا عز الإم..
لا قطي وق باع الكلام أو طيح الأكار أو شوه ارؤى.

وسي.. وسي ريفة مارة لمقارات والحضارات والأ زاب،
والحكومات واطوائف والمذاب والأ قناد، والأ راض ... ريفة
عرف إهها واداو ونا واداً.

وال: "أ هدا أن "انداء" انموذج هذه اص ريفة اي أف، واي
أرف وأ ب أن كون ي ام يها ورم ليها ولجوء إيهي ياي

الخرف حامي مات اريع .

وانظر إلى اصعوات واديات اي انفت اراصة يفة،
اب زيله و مدقه رئيس تحرر "انداء": "في مع هذا أن
صدر يفة قيرة ن لمطة و ماه و مال، عني أن نطح رأك صرة
يزف... وأن حري إدار ما عني أن تحمل اصة رة لمى هرك
عوداً ي ل الأولب .

ولما ان اصدق وازيل ن مداوارث، الذي ر ل ننا ل
اين (25 حمر)، مع ما ظام وارة وإعان ل اصة فايوية
والأوية، وما صدر ن المراز المحلية وادوية المعنية قدرو وقويم
امة اصة اة ايمنية، قدا و فة ذات وم ن ام 2006 وز يفة
"انداء" المقلة المرة الأولى ن ين اصة ف الأرا قلاً لا ي
غطيها لا مات ارثاية والمحلية، وقاً قرر اقيم الذي أده
ر ز المعلومات و أيل لحقوق الإمان، ماعاون مع المنظمة الدنارية
IMS... و ب: "م كن ذك غراً لمى يفة علت الجميع
فائلون إكاية وود اة ألمية شغل رية و قدس الحقيقة
وتحرم الجمهور لا دود، ما أها اصة يفة او يدة اي أودت

نفها واعمالين يها يماق ر ف عمل الجميع وقه .

ي ر لة اية ذه أرب ن ن ه وأفه لى اقطاع الخاص
الذي لا شع هور ل ذا النوع ن اصف ولا كرت الإلان
يها، ي ين ر ع اصف المدة اي تمارس الدل والا زاز
الإلمات.

و ما ي "انداء" ايوم ردلح ن اية لدار ذاالكاب، له،
الذي شمل لى ما ب يها ن وضومات صيرة، كفة، نوة،
مازج يها الإماي الملى، الاطماي المفكري، اعار ما عيد،
اشهادة مانقد، الحس ارا يدي اريع ما رة الملاذة... إه ن
اكير، المعدد دد الماة واريز وا كيف، باب اعمود وصف
اعمود صائص إداية مازة.

ن اشار، الكاب اما ر، انقاي المداغ ن الحرات اصفية
و ن زلائه لى الاف وهاهم، هوم كن نفا كفي اقاط
ماراه، ولا مارا رك اقصيدة علقة ي ضاء المغة، ل مان ي و ر
تجره وادان أو لك اذن و لدواي اكامة و فئا ن الحياة، وي
اصامة ماة لداغ ن الإمان، وي الكلمة ويلة لاج.

قد شأ، وذلك وانا، ي قمة ير المة، المة ماورات
والاضطرابات والا رات واز مات، والا قطاعات الحادة، وان
رًا و مادًا، ي الات يرة، وم كن لمى فلة ن وة اكون
و"اراق" ير المحملة قدر ما ن عدًا لم ازة يا ضاب هنة
الحزب وبياداه المشددة وروز صياه اي ققطت لمها ي اوة
انديان الم ق، وقي ن يًا يننا، لهمًا، ضيًا ي اذارة، حا
قيت يره و المة ماضرة روق ا راضها اقوي لمى الا مدار
واقوط، و ما أ ر ما أنجز ي زن و يزي "انداء" و يرا ما ن
مات كوة طيف كساب أظم وأ ر اذية.

إه ن الذي ف ن شار ناأنا وويانا اعة وائدة،
نا رارا كوايس، و ن لاد كاد لا ي ن الجغرايا واية.
قدر ل و ولا يملك من ادواء عدأنا رح مة ي مة اراء،
فاعة، مارة و زنة، لان ولا كوى، مد أم صمت، ارق
ي زه و زة و نه، زة ي ايت و ن ايت والمدنة اي شقها:
لدن.

قدر ما ن لمى ر يله نادون أن ر ل نا ذلك اصدق واريق

الجميل ي ا و ه الا را ي و ي ا ي مار ل أن ر و عر ين
اقتائل واطوائف والجهات.

وطالما ا رنا، وكن ملت اصداة ي نوانا الأرز الماوز
قلدات الأمام ووائها، وقلدات أ ز نناوأ واناوأ وانا ي ننا ي
إينا الكير ن داما ر باب "انداء" نذا.

ان ن ن ذك الجليل الذي علم أن ا رقة لا عني، ما ضرورة، أن
طاق الآراء، وأن اصدق الحقيقي يس و الذي قول دائماً "عم"،
وإنما و الذي لف عك عمق داما كما أ ر، وذك ما فقدته
ايوم.

ذك ما ان ليه ما و و ي "اوري"، م ا قاه إلى رئة تحرر
يفة "اودة"، يث ا طاع أن يميز هذه المنار طاب عددي
نفج لمي ألام و باب ن لف المشارب.

وamt ما ه شهه تمامًا، يمزج يها الغضب ما رة، و ميز
الحماية تجاه ما ري، مالا ل و ن افعال و مدة المشروط.

وهذا إن اكاب الذي ين أمدنا يس رد حوة ن انصوص
قدرا ما و اوة لا عادة وت يل ر ل أنى ل مره اقصير



ي اصبامة واشعر ذان ي الإمدادة، و ملف الكير بن انصوص
اي لا عود إينا بن لاهها و فله "ارال"، وإنما و فله الكاب
الذي ازال يملك مدرة مدشة لمى اورنا صوت واضح ماح
ش ص ان فظ لمصدات اقدية بمكان ماص ي ذا ره ي
ندا غير المدن و مالمات، وفعل اياة علها اقا ي
ياة اناس.

مدوا كامة نه ايوم أ به بماوة اعادة زن مال، لا ص
عينه، و ين أب ذان بن إاي لا أ عيد المعلومات قط، ل
أ عيد الأوات والأكنة و افنا يل اصغيرة، و قاي و وائي
ودور و ليج افيل، وأرفة، و كاب تحرر، و ر طاع، و ما
ورومات، وأماء أ ماص روا يانام فرت هم ا ل، أ عيد
زنات يه اصبيفة كائا لقاء، والمقاة و فئا، واقصيدة ا ما،
واصبامة مامة لمداع بن الإمان، واكلمة ويلة لوروا نور
و و يع ارؤى ين ضيق المات و راع رة اعير.

وايوم، رم اقضاء أ ر بن أربعة قود لمى أول لقاء معنا ي
المقهى المقابل لمقر يفة "14 أور"، أذر ذك وضة نعشة

أيشها ي هذه المظلة، وأما أصفح هذا الكاب، وأرأ صو ه
و ذراه ا ي م صدر ن اب مائب، وإنما ن اب ماب مابك وراه
الآن، ونا... هذا الكاب لا قدم نا ن مداوارث و مده، وإنما
عيد إينا ياً ن ازن اذي نعه و نعنائه ماً، و ورة لجيل مال،
ويرة ملاة و ملاة لا نهني نداء ر فة أو طر، ملاة إذا
مات صلة إا ن لا يمكن عرفه المنا ب ا ي غلها، ولا ماب
واقصائد والمقالات ا ي رها، لأن مابقي منه و يء آ ر، أ ر
فءاً وأ م ضرراً، لك ا فابيل الصغيرة ا ي لا عمرها إلا ن
اش معه ي أوج ضوره ا يهي، و ي أما ي شاة ا عاية، وقام
عه لمق الأمام وأ ملاها و يهاها.

قد رزن ول ملو عارنا، غيرت الماد، و مدت الأكنة،
و فرت او وه، و اب يرمن ماوا زءاً ن المشهد. معظم رل،
ومعظم حله المناي عيداً، ومعظم قبي المكان، كنه مار عيداً
ن ازن اذي معنا، وقبي ن ماداً ما ن.

ايوم، وأما أب عد أن رددت وتحيتر يراً ي ماب،
واذرت صدقي ماب ن ملاة هذا القديم، م راعت،



أعز أن اعز ز ن م ي قرأ ما ه نه، معرض لمى عضه،
وربما ر ن م غي، لا ألك إلا الا ناء أمام له اعاي، واية
وواء "انداء".

والحال أن ر ر يله شية ذرى ورة 26 ممر، 2024، م كن
غرمًا مائة ه، ودان ما إلى وعه ي صائده ونشوراه
الأيرة، صائد ب زنة مع يها أ ما ير لمه و وهرول إلى
رأه...:

"ي آ ر الحرب
ي مع هل أ ما ير لمه
وهرع إلى رأه"
... و ب:

"ا دت الآلام الج د
وم عد ي اصيدية دواء،

ولا ي الجيب ما كفي من الدواء،



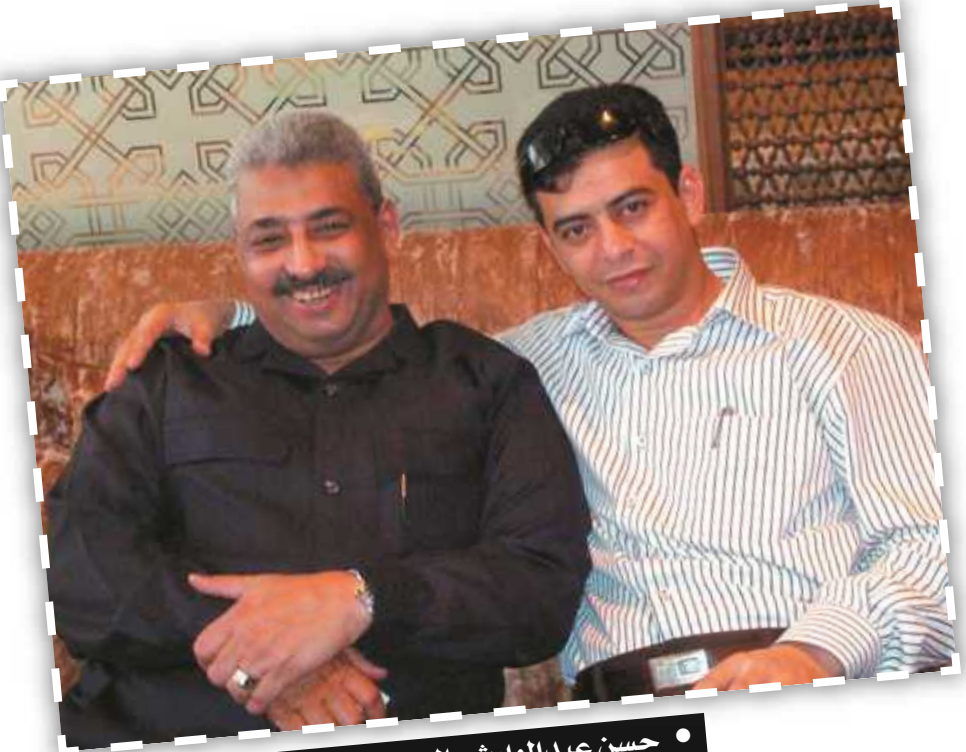
ملت لمطيب: لمي و عني
 مال: مل لموب ايمنين و مهم هذه الأمام،
 أت بت ا بناء.
 نمت ي مدن،
 وا يقظت ي نفى،
 وايت وايت،
 كن او بن غير نواه،
 أشر الآن صائدي لمي يوك عد أن نت أشر ما ي اصدف،
 ألق و لمي
 وأأم و لمي
 بإذا ماء اوداع
 وواهم
 ان ب مدن،
 ي آ روع..



... هذه بعض واره لاريل، وامت دن ي الحاضر الأ ر
 ي ذنه ووي أصى الات او ن... دن:
 " صقوة الحلم
 اشمس المذاة ي " ليغ انيل "

اناراضوة ي يام ارج
 اناس اذن أ هم
 اءت دن
 اءت، و طت، ي وءاء اءاد."





• حسن عبدالوارث والى يساره سكرتير تحرير «النداء»
الراحل بشير السيد - الكويت أبريل ٢٠٠٨



حسن عبدالوارث

صدوق الدنا

●● عن رجلٍ كثيرٍ أكتب.. حين يكون الرجال قلة..
عن زميلٍ كبيرٍ أكتب.. حين يغدو الزملاء بعض
قملة..

أكتب عن قامة في زمن القلابة.. أو عن
استثناء

في زمن القاعدة السائدة هذه الأثناء..
عن عبدالباري طاهر.. أكتب..
وقد احترت ماذا أكتب؟!... بل عن أي
الوجه في عبدالباري أكتب؟!
تُرى، أأكتب عن زميل المهنة.. أم رفيق
المحنة؟!...

عن خليل الدرب.. أم نزيل القلب؟!... عن شريك الفكرة.. أم
صديق الحسرة؟!...





• عبدالباري طاهر



رسائل من زمن آتٍ

الكتابة عن «صندوق الدنيا».. فهو صندوق له ألف ألف مفتاح، برغم أنه ليس عليه قفل قط!

باختصار شديد، كما هي عادتي في الكتابة، أقول: إن عبد الباري محمد طاهر الأهدل.. موسوعة يمانية تمشي على قدمين لم تنتعلا يوماً حذاءً فاخر الطراز.. ينوء كاهلاه بمخزون نفيس من الثقافات المتعددة.. من دينية على جميع مذاهبها ومدارسها وفقهاؤها وعلمائها.. إلى ماركسية على عديد شواطئها وموانئها ومؤونها ومحنها.. إلى فلكية.. وأدبية.. وإعلامية.. وسياسية.. حتى إذا أردت أن تزور أفضل ورشة لصناعة وصيانة ورواية «النكتة»، فعليك بزيارته..

و«أبو وضاح» أنموذج ساطع للقدرة المتميزة على خلق حالة من المثاقفة الحوارية.. وهي حالة معدومة -أو تكاد- في هذا الزمكان.. وما كل تلك الجلبة -في الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والمناظرات- سوى حالة غوغائية لا تختلف كثيراً عن غوغاء الماتادور في حلبة مقارعة الثيران في مدريد، أو مصارعة الديوك في مانيلا، أو «مُفَاخَطة» القطط في شارع هائل! فما أخرجنا إلى حوار ثقافي رفيع في أدواته وقنواته، وقضيته ولغته، وأخلاقياته وعلاقاته، وأطرافه وأهدافه، بقدر حاجتنا إلى كثير كثير من عبد الباري طاهر.

فحين يرفع البعض عقيرته بالخوار.. تجد عبد الباري يفتح سريره للحوار.. وهنا تعرف الفرق الشاسع والبون الواسع بين «أهدل» و... «أهبل»! وحين يتهافت البعض على مال أو جاه أو سلطان.. ترى ابن الأهدل يتهافت مع أحلام الرفاق وآلام الأصدقاء وآمال الإخوان.

فإذا به أول ناقد لا تجد عنده النقود، وأول متوقد لا يملك كوبون الوقود!
وحين يغرز البعض أشواكاً سامة في خاصرة القيم والمثل النبيلة.. إذا بالرجل
يغرس بذوراً مقدسة في تربة الأشياء الجميلة والأفياء الظليلة.
وإذا أضاف البعض مفردات ومعاني الخسّة والنجاسة والنخاسة إلى قاموس
السياسة.. فإن «أبا وضاح» يضيف إليه مفردات ومعاني الحصافة والدمائة
والكياسة..
أما إذا بحثت عن القشور والبثور والدمامل والمظاهر.. فأنت لن تلقى ثمّة مكاناً
لعبدالباري طاهر.



●● شاركته العمل.. شاركته الطعام والشراب.. شاركته السفر.. شاركته الشكوى
والسلوى.. شاركته الأسرار والأخبار.. شاركته الضحكة والصرخة.. ومع هذا وتلك،
شاركته الخلاف والاختلاف في بعض الأحيان، بل في كثيرها..
بيد أن الخلاف مع عبدالباري -والاختلاف معه- يظل بعيداً عن كل وسائل الدسياسة
ووسائل الحقد والغدر والضعينة والبغضاء..
وماذا بعد...؟

ثمّة الكثير الكثير ليقوله المرء أو يكتبه في عبدالباري وعنه.. ولو استرسل المرء
القول، أو استسهل الكتابة -في هذا المضمار- لما كَفَّتْه الليالي والأيام، ولا أَوْفَتْه الدفاتر

والأقلام.. فالرجل بحر متلاطم المناقب، وبلاد مترامية المناكب.. لا تكاد تلمح أول الشعاع في نهاره، حتى تكتشف لرؤاك غيولاً صافية المسيل وخيولاً ناصعة الصهيل!

وأعرف أن القارئ الكريم -الذي لم يعرف عبد الباري طاهر عن كثب وعمق كافيين- لن يفقه ما وراء هذه السطور..

إنما وحدها تستطيع الكشف عن حقيقة هذا الرجل.. وحدها قادرة على اختزال كل تاريخه ورصيده وكيميائه وجغرافيته..

إنها... جنازته!

له العمر المديد بإذنه تعالى، أمين.

● «النداء»، العدد ٥٢، الأربعاء ٢٦ أبريل ٢٠٠٦



لا حرية القول والبول.. نعم لحرية «الجلول»!

●● لعبت كرة القدم ثلاث مرات حتى الآن...

في المرة الأولى لم تَمَسَّسْ قدمي
الكرة قط.. وفي الثانية خرجتُ من
الملعب، جرّاء الإصابة، إثر ثلاث دقائق
على بدء المباراة... أما في المرة الثالثة فقد
سجلتُ هدفاً تاريخياً.. في مرمى فريقِي!

ما علينا... فليس تاريخي الكروي ناصع
البياض هو موضوعنا...

موضوعنا هو المونديال المقبل بعد شهر وأيام...
وجميعنا -من قيادة البلاد والعباد إلى قيادة أصغر
فريق كرة قدم في أنأى قرية أو حارة- ندرك جيداً أن
الشارع الشعبي اليمني بات في أَمَسِّ الحاجة إلى قتل



الوقت والجهد والذهن والأعصاب، في حدث غير الحدث السياسي، أو في حادث غير الحادث الانتخابي، أو في أحاديث غير أحاديث السلطة والمعارضة -على السواء- في شأن الحياة الحزبية وشؤون العملية الانتخابية وشجون اللغز الغامض عن هوية رئيس الجمهورية المقبل!

ولا يوجد أحد من بني آدم يموت عشقاً وحرقاً وغرقاً في السياسة بقدر «أبو يمن».. وقد سأل مواطن عربي -في برنامج «السياسة بين السائل والمجيب» الشهير في إذاعة B.B.C» البريطانية قبل عدة عقود- عن أقرب وأبسط وأفضل الوسائل لتعليم أبجديات السياسة، فأجابوه: اذهب إلى أقرب مقهى شعبي في اليمن!

غير أن المماحكات والمناكفات والمخاطبات والمدامكات التي باتت تكتنف الحياة السياسية اليمنية -لا سيما هذه الأيام- دفعت «أبو يمن» إلى البحث عن عشق آخر والولّه بمعشوقة أخرى.. ولا أظنه سيلقى عن السياسة بديلاً أفضل من الرياضة، برغم أن هذه الثانية صارت -هي الأخرى- وجهاً آخر للسياسة، في دوامة العبث والعنت.. والانتخابات الأخيرة لاتحاد كرة القدم واللجنة الأولمبية تشهد على ذلك، إذ سمعنا وقرأنا الويل بهذا الصدد.. والعلم عند الله وحده!

فالسياسة -في هذه البلاد- لم تعد من جدوى فيها ولها وعنّها غير حرية القول، مجرد القول، والقول فقط.. أي مجرد الكلام الفارغ والهدرة الفاضية مثل كرة القدم من الداخل، ويوم اعتقلت الأجهزة «إيّاها» -في مصر عبدالناصر- أستاذ الجيل أحمد محمد نعمان ورهطاً من رفاقه، وزجّت بهم في أحد معتقلات القاهرة المعز وصالح نصر.. كان النعمان يطالب سجّانه بالسماح له بالذهاب إلى المرحاض -عزّ الله قدر القارئ والكاتب والناشر- غير أن مطلبه كان يذهب سُدى.. ويومها أطلق «أبو محمد» صرخته

الأشهر من «إيارة» محمد المساح، قائلاً: كنا نطالب بحرية القول.. واليوم صرنا نطالب بحرية البول!

أيضاً، ما علينا من حرية القول والبول.. المهم يا حبايب حرية «القول»... فهو القائد والملهم والموجه للإرادة الشعبية الحرة والحماسة الجماهيرية المتفجرة خلال يونيو المقبل... وبعدها يحلها ألف مليون حلال!... وبالطبع، المٌطلعون على أنصع الصفحات في تاريخ النضال القومي والتحرري الباسل والبطولي للشعب العربي الأبّي، يعرفون من هو البطل «جول جمال»!

وقد سمعنا أن المحافظ الرياضي -كما يحلو لبعض الزملاء تسميته- الدكتور يحيى الشعبي وَعَدَ الجماهير الرياضية الغفيرة في العاصمة الباسلة بثلاث شاشات عملاقة تنقل لهم عن كثب وعلى الهواء مباشرة مجريات الأحداث الكروية القائمة في ساحة مونديال ٢٠٠٦ على الأرض الألمانية التي ستهتز هذه المرة تحت أقدام اللاعبين والمشجعين والمشاهدين بصورة أكثر بكثير مما اهتزت في الحرب الكونية الثانية تحت أقدام الجنود وجنازير الدبابات وقذائف الطائرات والمدافع!

أما الشاشة الرابعة فسيُقيمها صديقي وزميلي عبدالله الصعفاني -في مكتبه المجاور لمكتبي- كي أشاهد معه آخر مباراة في نهائي المونديال، والتي ستُقام بين منتخبَي اليمن وبوركينا فاسو!

● «النداء»، العدد ٥٣، الأربعاء ٣ مايو ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

أدباء... لكن جباء!

●● فوجئتُ بأن صديقي الأديب يخشى ركوب البحر أكثر مما يخشى الفيل الفأر..

والعجب أن صديقي هذا لا يهاب البحر اللجاج أو المحيط العجاج فحسب.. إنما يخاف أيضاً، وبأشد ما يكون الخوف، أن يركب قارباً ينتقل به، عبر مُسطح مائي على الشاطئ، لمسافة لا تزيد على عشرة أمتار، وبسرعة لا تتجاوز عشر عقدات!

وحين وبّختُ صديقي، واصفاً إياه بأنه جبان جداً.. ذكرني بأنني أكثر جُبناً منه، لأنني أخشى قيادة السيارات، وبصورة تُضاهي خشية الحكام العرب من شعوبهم، برغم أن هذه الشعوب أثقل نوماً من أهل الكهف!



لكنني أجد العزاء في أن الدكتور عبدالعزيز المقالح -وهو من هو!- يخشى السفر، إلى الحد الذي منعه من مغادرة اليمن -منذ عودته من القاهرة إثر نيله الدكتوراه- بل مغادرة صنعاء إلاّ لمأماً.. حتى إن ندرة خروجه من هذه المدينة تعد أحد الملامح الأساسية لهويته الذاتية.. وقد أدركتُ ذلك حين وصل إلى عدن عشية إعلان دولة الوحدة!

والأمر ذاته -على شيء من الليونة- ينطبق على الشاعر الكبير إسماعيل الوريث الذي ينشطر فؤاده هلعاً كلما ركب الطائرة.. بالرغم من كثرة أسفاره في جوف الطائر الميمون!

والحال نفسها تلتصق بالأديب «النوبلي» الفذ نجيب محفوظ الذي لم يسافر في حياته كلها إلاّ مرتين، إلى يوغسلافيا واليمن.. ويحكى عنه أنه يخشى السفر حتى داخل مصر نفسها، إذ لا يغادر القاهرة إلاّ إلى الإسكندرية!.. وقد ردّد غير مرة: «إنني أكره السفر بطبيعتي»!

وقد كان الأديب اليمني الراحل فؤاد عبدالعزيز يخشى -أكثر ما يخشى- الشرطي.. فإذا صادف شرطياً في الطريق أو استوقفه شرطي لأمر ما، ينفطر قلبه حتى يكاد ينخلع من صدره، بل إنه فجأةً ينسى كل مفردات اللغة العربية، فإذا به «يرطن» باللغة الأمهرية!

أما الأديب والكاتب المعروف فريد بركات فهو مهووس بالوسوسة من الإصابة بالمرض.. حتى إذا كان في «مقيل» وعرف أن أحدهم مصاباً بالزكام أو رأى أحداً



«يعطس» ولو على بعد ثلاثمائة متر منه، فإنه يهرع تاركاً المكان على الفور!.. وهو يحضر إلى «المقيل» مُدَجِّجاً بالأدوية والعقاقير وأجهزة قياس الضغط والسكر والحرارة.. ولولا المشقة -على نفسه وأصدقائه- لجاء حاملاً معه غرفة عمليات متنقلة!

وبعض الأدباء والكتاب يخافون الحكومة.. وبعضهم يخشون المعارضة.. وآخرون يهابون زوجاتهم.. غير أن في كل أديب أو كاتب -على الإطلاق- ثمة مكاناً يقبع فيه شبح الخوف أو بُعيع الهلع أو الجبن أو التطير!

● «النداء»، العدد ٥٤، الأربعاء ١٠ مايو ٢٠٠٦



حكايتي مع.. الملائكة

قيلَ إن الإنسان خليط من ملاك وشيطان..
بمعنى أن الخير والشر حالتان لازمتان
في تكوين كل إنسان، برغم أن إحداهما
قد تطفئ على الأخرى تحت ظرف ما،
فطري أو قسري.

ويُقال إن لكل إنسان ملاكين، عن شمال
ويمين، هما «رقيب» و«عتيد».. الأول يكتب
حسنات المرء، والآخر يُسَطِّر سيئاته بصورة
أمنية ودقيقة، لا يشوبها غبار التقارير السريّة التي
يكتبها مُخبرو الأجهزة «إياها» أو الزملاء «إياهم»!
أي أن «رقيب» و«عتيد» يصيران -عند البعض- «نقيب»
و«عقيد»..!

ولكن... هل حكايتي مع الملائكة -حسب عنوان هذه
السطور- مقصود بها ملائكة السماء، من قبيل: جبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل...
إلخ؟ أم أن ثمة «ملائكة» أخرى هي المقصودة؟



في أحد نهارات الشهر الرابع من العام ١٩٧٩.. تأبّطت أول محاولة شعرية اقترفتها، وذهبت بها إلى أكبر صحف عدن حينها، فيما القلق والخوف والتوجس والتردد والخجل وكل المشاعر السوداء والزرقاء والصفراء والرمادية، ترتدني من أمّ رأسي حتى أخمص قدمي.

دلفت بوابة مبنى الصحيفة.. سألت عن صاحب الأمر والنهي في الشأن الثقافي هناك.. دلّوني عليه.. وإذا بي أقف قبالته وكأنني أقف قبالة أحمد شوقي شخصياً.. مددتُ إليه بمولودي الأول.. فراح يمرُّ بعينه بين سطور النص الخجول.. وبعد لحظات -مرت عليّ قروناً- أعاد إليّ النص بفتور، ناصحاً إياي بأن أحاول مرةً أخرى (على طريقة الأنسرماشين حق الموبايل هذي الأيام!) حتى أتمكن من أدواتي الشعرية!

وكان الشاعر والصحافي المصري الأستاذ زكي عمر رحمه الله (وكان يقيم ويعمل في عدن حينها) حاضراً هذا المشهد، فتبعني إثر خروجي من مكتب المحرر الثقافي في الصحيفة، وطلب مني أن أعطيه النص.. وبعد أيام فوجئت به منشوراً في زاوية كان يُحرّرها في الصحيفة ذاتها.. وكانت المرة الأولى التي تنشر لي فيها الصحافة شيئاً اقترفه قلمي!

لا أدري لماذا حقدتُ على ذلك المحرر الثقافي آنذاك.. فحزمتُ أمري على الانتقام منه، بصورة توقعه في شرِّ أعماله، من وجهة نظري، اللئيمة.. وفي الوقت نفسه، تعيد لي -أو بالأصح لقصيدتي- الاعتبار!

ذهبتُ إليه بعد أسابيع، مضمراً سلاح الانتقام.. فقد حملتُ إليه نصّاً، قرأه كما قرأ الأول، وأعادته إليّ كالمرّة الأولى تماماً، وأكمل المشهد بالعبارة ذاتها، مضيفاً: «يا ابني،

يبدو أنك مستعجل على النشر.. أنصحك بالقراءة كثيرًا، والمحاولة طويلاً، قبل أن يحين موعد النشر»..

غير أن المشهد كله انقلب رأساً على عقب بعد هُنيئات.. إثر أن كشفتُ له أمراً أذهله ثم أخجله، لا سيما أن عدداً من زملائه كانوا حاضرين بيننا.. فالأستاذ المُبجل أدرك يقيناً أن النص الشعري الذي رفضه للتوّ، بدعوى عدم صلاحيته للنشر، ليس للعبد الفقير إلى الله.. إنما للشاعرة العربية الرائدة «نازك الملائكة».

● «النداء»، العدد ٥٥، الأربعاء ١٧ مايو ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

الرس افترس كسًا... والوزر الهمم ضفدعة! أصدقاى الذين أكلوا الحمير والخازر!

للناس فى ما يعشقون مذهب..

هكذا قال أجدادنا.. وقد كانت مشاعر الحب الفياضة

تحتويهم من جهة القلب.. أما نحن -أحفادهم- فإن

هذه المشاعر تنسل إلينا من جهة المعدة.. لذا فإن

لنا مذهب، ليس فى ما نعشق.. وإنما فى ما

"نبلع"!

وبرغم أن منطق الحياة وقانون الطبيعة

يؤكدان على أن الإنسان يأكل ليعيش،

وليس يعيش ليأكل.. إلا أن الأكل -لدى

عديدين- صار مشروعًا استراتيجيًا

بالغ الأهمية، وما دونه من قول أو فعل

أو نشاط إنساني هو مجرد "تكتيك"!

وبمناسبة ذكر الأكل.. كان لى مع عدد من الزملاء

والأصدقاء -وبعضهم مشهور- حكايات لطيفة ومواقف ظريفة، يستحق



عديد منها أن يُروى.. لكنني سأحجب أسماء ذوي المواقف التي قد يعتبرها أصحابها ضرباً من التشويه، أو الإحراج في أهون الأحوال.. مثل الوزير السابق الذي التهم -في أحد مطاعم بيروت- كمية ضخمة من اللحم الذي وجده شهياً جداً، قبل أن يعرف أنه لحم ضفادع، وبعدها "عينك ما تشوف إلا النور"!

.. أو ذلك الكاتب الكبير الذي تلذذ بوجبة دسمة من اللحم لم يذقها في حياته قبلاً، ثم فوجئ بأنها لحم خنزير!

وفي قرية بلغارية يشتهر أهلها بكرم الضيافة، راح صاحبنا يلتهم "مقلباً" في غاية القرف، وقع فيه تحت تأثير حسن النية وشدة الثقة ووطأة الجوع.. فقد احتار في صنف اللحم الذي بلعه للتو بكمية تكفيه لأسبوع على الأقل.. فهو لم يستطع تمييزه: أكان لحم عجل، أم خروف، أم ماعز؟!.. لكنه مرض لعشرة أيام، إثر أن عرف أنه لحم تعرفه أشهر المآذب في عديد من نواحي بلغاريا... إنه لحم الحمير!

● اثنان من أعز أصدقائي وزملائي هما: د. عمر عبدالعزيز ومنصور هائل، ثمة ثائر تاريخي وعداء استراتيجي بينهما وبين الطعام.. فهما يجدان الأكل مجرد "كماليات".. ولطالما ردّداً أمنيتهما الغالية بأن يخلق الله لهما وعاء يوضع أعلى الحنجرة ليتم إلقاء الطعام فيه، من دون أن يضطرا إلى أداء تلك العملية الصعبة والمرهقة، المتمثلة في المضغ والهضم!

الأمر ذاته ينطبق على الزميل الصديق علي السقاف، الذي تخاله -من هيئته- يفطر بدجاجتين ويتعشى بسمكتين، وبينهما يتغذى بخروف أسترالي.. غير أن الاسم كبير والعشاء قليلة!

وعلى العكس منه تماماً، الأستاذ الكبير عبدالواسع قاسم -رحمة الله تغشاه- ومع



فارق يبلغ حد المفارقة، وهو أن جسمه الضئيل للغاية لا يوحي بأنه قادر على تناول جناح دجاجة!.. وهو ما أثار "الرعب" في قلب المستشرق الروسي فيتالي ناعومكين، خلال مأدبة جمعتنا -ثلاثتنا وآخرين- في العام ١٩٨٦م!

وذات يوم بعيد، دُعيتُ إلى وليمة غداء عامرة بالأكليين والمأكولين.. وفوجئت باثنين (أحدهما رئيس جمهورية، والآخر سياسي قيادي) يفترسان لوحدهما -لا ثالث لهما- كبشاً بحجم فيل أبرهة الأشرم!

● في كل أصقاع العالم، يجتاح الجراد البلاد فيأكل الأخضر واليابس.. وما إن ينتهك الحدود اليمنية، حتى يؤكل!

وفي بعض بلاد آسيا يأكلون القروود والثعابين والسحالي!

وفي بعض بلاد أوروبا يأكلون الحمير والضفادع والديدان!

وفي بعض البلاد الأخرى يأكلون الكلاب والقطط والفئران!

العرب لا يأكلون -كما أظن- هذه الحيوانات.. غير أنهم يأكلون ما هو أكثر مدعاة للاشمئزاز، بل وأكثر بعتاً على القشعريرة... إنهم يأكلون الحمام والعصافير، وهي من أجمل وأنبل ما خلق الله من الطيور.. عدا أنهم يصطادون وينهشون صنفين من أروع وأودع الحيوانات على الإطلاق: الأرانب والغزلان!

اليمنيون -ولله الحمد- لا يأكلون الأصناف سالفة الذكر.. غير أن الله ابتلى بعضهم بما هو أكثر بشاعة، بأن جعلهم يأكلون بعضهم بعضاً.. ومن دون شوكة أو سكين!

● «النداء»، العدد ٥٦، الأربعاء ٢٤ مايو ٢٠٠٦

فأرة.. مصدة وجبن!

● يُحكى أن رجلاً شتم "المُهَلَّب بن أبي صُفْرة"
فلم يُجبه.

ف قيل له: لِمَ حلمتَ عنه؟! قال المُهَلَّب:
لا أعرف مساوئه، وكرهت أن أبهته بما
ليس فيه.

إنه درس بليغ في شرف الخصومة الذي
يندر وجوده في هذا الزمان!

فالنزاهة في الخصومة تعيش أزمة حادة في
صفوف الناس.. لكنها -للأسف- تبدو بجلاء في
أوساط المثقفين!

فالأدباء والكتاب والصحافيون والفنانون -وسائر
المبدعين- هم أكثر الفئات الاجتماعية ظهوراً على سطح
المجتمع، وهم -بالتالي- أوسع الشرائح صيتاً وأرفعها

صوتاً..

لكننا -للأسف- نجدهم الأقرب إلى دائرة "الفضيحة" الاجتماعية.. إذ سرعان ما



يشرعون في نشر غسيلهم القذر قبالة عيون الناس، أكان على صفحات الجرائد والمجلات أم في المحافل الاجتماعية المختلفة، كمقایل القات!

وقد شهدنا العديد من حالات "المبارزة بالكلمات" التي دارت رحاها -عبر الصحف والمجلات- بين عدد من رجالات الأدب أو الصحافة أو الفن.. وقد كان بعض هذه "المعارك" ذا قضية موضوعية جادة.. فيما كان بعضها ذا مسألة ذاتية ساذجة.. لكنها جميعاً ضاعت في دوامة العبث، حين أضاعت الجدل الجاد والحوار المنهجي والنقاش العقلاني.

فكم من غاية سامية أو حقيقة غالية ضاعت من الناس بضياح مفاتيحها.. وبعدها ظلت الدروب مسدودة والأبواب موصدة.

وما يدعو للأسف البالغ أن أرباب الحكمة وأصحاب الكلمة وأقطاب الأمة، ممن يجدر بهم أن يكونوا الدعاة إلى العقلانية في إدارة الأمور، والمنابر الهاتفة بالحق والحقيقة في معالجة القضايا والمشكلات التي تهم المجتمع والناس، صاروا أكثر الناس عرضة للسقوط في حفرة المحذور والوقوع في شرك المحذور!

وحين تطغى الثثرة الجوفاء على الصمت المتأمل، ويرتفع الصراخ الهستيري على الهمس العذب، تتلاشى -في المدى الممتد بين العقل والوجدان- خطوط الفصل وخيوط الوصل.. وحينها تنقطع أسباب الصلة والتواصل وعوامل التأثير والتأثر بين الفرد والمجتمع.. لا سيما بين حامل القنديل وطابور السائرين خلفه في درب حالك الظلام!

وكما قال المثل العربي المأثور: "لو كانت الغلبة بالضجيج لكانت الحمير أول الغالبين"، نجد أن الضجيج قد ساد أجواء الحديث والحوار والبحث والنقاش عند معظم حالات الخوض في قضايا المجتمع ومشكلات الواقع -لا سيما لدى أهل الكلمة- ولا سيما في

الأمور التي تقترب من دوائر نشاطهم وهموم مهنتهم!

يقول الكاتب البلغاري الفذ "إيفرايم كارانفيلوف": "إن أخبار السوء عن الزملاء تنتشر أكثر ما تنتشر عن طريق ضيقي الأفق!"

وهذه حالة يعيشها عدد من الزملاء الأعزاء! والمصيبة أنهم لا يعيشونها في أجواء الكيد والنميمة والغيبة التي تتطلب الكتمان والسريّة.. بل نجدهم يتعدونها إلى نطاق العقلانية، على صعيد النشر المكتوب أو الحكي عالي الصوت!

كما يقول "كارانفيلوف" أيضًا إن ثمة أناسًا "لديهم حماسة، ولكن ليست لديهم أفكار.. والحماسة ثمرة حالات طارئة.. مشيرًا إلى أنهم "يتحدثون عن الأفكار، ولكن لضرورة منفعتهم الشخصية".. مؤكدًا على أنهم "يكونون أحيانًا مؤهلين لأن تكون لديهم أفكار، لكنهم غير مؤهلين لأن يخدموا هذه الأفكار!"

وهذه حالة أخرى تسود كثيرًا من وقائع الجدل والبحث والحوار بين زملاء المهنة الأفاضل..

فالحقيقة التي لا غبار يعلوها، تفيد -حسب وصف الكاتب نفسه- بأن الطاقة الجامحة لدى بعض هؤلاء، والتي يستعرضونها بسخونة مرتفعة، هي مؤشر إلى الفقر الروحي وانعدام العمق في الوعي.. وحينها يغدو هؤلاء حالهم كحال "الفأرة التي وقعت في المصيدة، ولم يبقَ لديها سوى أن تقرض قطعة الجبن"، على حد تعبير الأديب الكبير "أندريه جيد"!

الر س.. النق ب.. جحا

قالوا: اسمعوا يا خُبرة.. الرئيس مش ناوي يترشّح للرئاسة مرة ثانية..

فإذا بالنطيحة والمتردية وما أكل السبع يتدافعون للإعلان عن ترشّحهم لمنصب رئيس الجمهورية في بلد يقطنه عشرون مليون رئيس جمهورية! وغاب عن بال بعضهم أن لشغل هذا المنصب شروطاً لا تنطبق عليهم، إما شكلاً وإما موضوعاً وإما كليهما.. غير أن الأستاذ الفذ (جحا) أطلق ذات يوم كذبة أبريلية في أهالي قريته، مفادها أن أحد أعيان القرية قد أولم لجميع الأهالي.. وحين رأى جحا الناس يتوافدون على دار الرجل، قال في نفسه: "ربما كان الخبر صحيحاً"... ولحق بالجميع!

واستقال نقيب الصحفيين في هذا البلد الذي يبلغ فيه عدد المشتغلين بالكتابة ثلاثة أضعاف عدد القادرين على القراءة!

وهنا -أيضاً- تدافع المتدافعون للتنافس على وظيفة نقيب الصحفيين..

ولا مندوحة في ذلك.. غير أن بعضهم غاب عن باله أنه ليس عضواً في نقابة الصحفيين أصلاً.. لكن يبدو أنه ظنّ أن "النقيب" رتبة عسكرية!

● «النداء»، العدد ٥٧، الأربعاء ٣١ مايو ٢٠٠٦

حديقة الحيوان اليمنية!

في جُلِّ بلاد الدنيا ثمة حديقة للحيوان،
لها أسوار وأبواب وحرس، ينتظم
في دخولها الزائرون بتذاكر مدفوعة
الثلمن..

في اليمن، حديقة الحيوان بلا أسوار
ولا أبواب ولا حرس، والمشاهدة فيها بلا
تذاكر ولا ثمن..

إنها حديقة حيوان مفتوحة على الجهات
الأربع، وكل من فيها لا يمشى على أربع، وفيها
الحيوان في لبوس بشري ولسان آدمي، بيد أن
سلوكه حيواني.

فيها الماشية.. وهي تمضغ عشباً أخضر طوال الوقت
حتى تنتفخ أوداجها كطبول القبائل البدائية في أعالي
الأمازون. غير أنها -إثر مضغها هذا العشب "السحري"- تُكثر من الحديث، ولكنه
حديث كالسكوت.. وتُكثر من الأفكار، ولكنها أفكار كالحصى.. وتُكثر من الأحلام، ولكنها



أحلام كالأضغاث، تخلفها كوابيس كأفلام الرعب الأمريكية!

وفيهما الببغاء.. وهي تثرثر طوال الوقت، وتهرف بما لا تعرف، وتُردد كل كلام وأي كلام يُقال على مسامعها، فهي لا تُجيد سوى الحفظ الأجوف لمردود الكلم والترداد الأحمق لمحفوظ الأذن، وهي بذلك جديرة برئاسة تحرير "وكالة أنباء" قالوا: تُعيد وتزيد في الكلام.. فالإشاعة لديها كالحقيقة، والحديث الغث كالسمين، والضعيف كالمُتِن.. المهم لديها أن تظل نافورة الكلام في حالة شغل دائم!

وفيهما النعامة.. وهي أحمق الجميع، برغم أن أجدادنا أوردوا في موروّثهم الأثير قولهم: "أحمق من ذبابة". غير أن النعامة نالت الكأس في دوري الحماقة.. فهي -كما يعرف القارئ وأنا فقط- تدفن رأسها في الرمال إذا شعرت بخطورة الموقف، اعتقاداً بليداً منها بأن إخفاء رأسها عن مصدر الخطر يوازي موارد جسمها كله، وهو ما يؤدي إلى وقوعها في حفرة الهلاك الناجز. وكل الحيوانات تحمل بطاقة واحدة هي: الشخصية، إلا النعامة فتحمل غيرها بطاقة ثانية هي الحزبية!

وفيهما الحرباء.. وهي أكثر حيوانات الحديقة إثارة للحيرة في نفوس المشاهدين.. فكل يوم تقوم بتغيير لونها، ما يجعلهم عاجزين عن تحديد لونها الأصلي.. وكل يوم تقوم بتغيير مكانها، ما يجعلهم حائرين في معرفة مكانها الأساسي. وإذا كانت النعامة تحمل بطاقتين معاً، فللحرباء عشرات البطاقات وجوازات السفر، وعشرات الأسماء والصفات، وعشرات العناوين والمهن!

وإثر زيارة الشاعر المعروف أحمد فؤاد نجم لحديقة الحيوان، وقف طويلاً قبالة الحرباء، وإثر مغادرته سطر قصيدة ملحمية في وصفها، اختار من أبياتها:

"يتمركس بعض الأيام

يتمسلم بعض الأيام

ويصاحب كل الحكّام!

وحديقة الحيوان اليمنية ليست حكرًا على هذه الحيوانات فقط، إنما ثمة عديد منها، متعدد الأشكال والألوان والأجناس والأحجام والصفات والوظائف..

فتمة البطريق.. وهو "منفوخ على الفاضي".. فهو طير لكنه لا يطير.. وبرغم ذلك تراه يسير كأي زيد الهلالي أو أميتاب باتشان!

وهناك الخنزير وابن آوى.. وكلاهما لا يطيب له المقام والقوت إلّا في مقلب القاذورات!

وهناك الغراب والبوم.. وقد أصدر الأول صحيفة، ومنع الهدد من العمل فيها.. فيما أسس الآخر حزباً، وفصل الصقر من مكتبه السياسي.. وراح الاثنان يكيلان الشتائم لجميع حيوانات الحديقة.. وذات يوم، لم يجدا من يشتمانه، فشتما بعضهما!

أما الفيل المسكين فقد تقدّم بطلب إلى إحدى الغابات الإفريقية لمنحه حق اللجوء النباتي، بعد أن نهشه الجوع لانقراض كافة أشجار البامبو، وفُرض عليه أكل الكورن فليكس!

وفي الوقت الذي رفض أحادي القرن الدستور الجديد الذي أقرّه برلمان الحديقة، لأنه يشيع أجواء التعددية، ترشّح الحمار لمنصب زعيم الحديقة، لكنه لم يحصل -في الانتخابات التي أُجريت لهذا الغرض- على أيّ صوت، فقد أعطى صوته للأسد!

وثمة الحمام الزاجل، وكبراهن ترأس جهاز المخابرات في الحديقة. فيما عُيّن الذئب رئيساً لمنظمة حقوق الحيوان، وهاجر السنونو مؤخراً لحصوله على عقد عمل في حديقة خليجية.. وغادر الحمار الوحشي إلى العراق للجهاد ضد "الحمار" الأمريكي



و"الأسد" البريطاني و"الكنغر" الأسترالي!

وهناك التمساح.. وهو المسؤول عن الشؤون المالية في حديقة الحيوان! وفي مسابقة أقيمت لاختيار ملكة جمال الحديقة، فازت الغوريلا باللقب، وجاءت اللبوة والكوبرا وصيفتين للملكة.. فيما نالت أنثى الطاووس أقل الدرجات! وفي المؤتمر التأسيسي لمجلس شورى الحديقة، تم إقرار مصفوفة من المشاريع الإصلاحية لرفعها إلى البرلمان، من بينها: بيان إقرار "الدِّمَّة" .. والفصل بين الوجبات.. والتداول السلمي للقفص!

وعيّنت الزرافة ناطقاً رسمياً باسم حكومة الحديقة، والكناري مستشاراً لشؤون الدفاع والأمن، والسلحفاة رئيساً للمجلس الأعلى لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية! الحيوان الوحيد الذي يرفض التعليق على أيِّ حدث أو حادث يقع في الحديقة هو "الباندا" .. غير أنه خرج مؤخراً عن صمته الرهيب، وصرّح لوكالة الأنباء الحيوانية الدولية (ZOO) قائلاً: "ليس بالإمكان أفضل مما كان"!

ولمتابعة مجريات مونديال كأس العالم -المقام بعد يوم غد في عدد من الحدائق الألمانية- تم تركيب شاشة عملاقة في قلب الحديقة.. وقد جرى التحفّظ على الفأر احترازياً، خوفاً من إقدامه على إتلاف الشاشة!

فالفأر قد أتلّف كل ما صادفه من أموال ونقود وأوراق وعقود ومنشآت وسدود.. وبرغم ذلك يُشاع أنه مرشح لحقيبة وزارية هامة في الحكومة المقبلة!

وهناك الغزالة.. غير أنها -للأسف- ترقد حالياً في غرفة العناية المركزة بمستشفى الحديقة، بعد أن تعرضت مؤخراً للاغتصاب من قبل الضبع!

وثمة الثعلب.. وهو يتمتع بنفوذ قوي في الحديقة.. وإلى جانب مناصبه العديدة،

حظي مؤخراً بمنصب رئيس مجلس إدارة مؤسسة الدواجن!
وهناك القرد.. وهو يقضي النهار بطوله في حالة "تنطيط" بين الأشجار والأحجار..
وفي حالة "قهقهة" على كل شاردة وواردة من كلام أو حركة!
وثمة الثعبان.. وهو المسؤول عن شؤون الصحة والعافية في عموم الحديقة!
وهناك الدب.. ولأنه يجهل القراءة والكتابة، فقد صار مستشاراً لشؤون التربية
والتعليم والثقافة والإعلام والبحث العلمي ووكالة الطاقة الذرية!
أما ذبابة التسي تسي.. فقد ترشّحت لعضوية برلمان الحديقة، ونجحت بأغلبية
ساحقة!

● «النداء»، العدد ٥٨، الأربعاء ٧ يونيو ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

هجرة «أبو يمن».. وجزاء «سنمار»!

(أكتب هذه السطور على روح الصديق العزيز والحبیب الجمیل، الدكتور أحمد علي البشاري، الذي هاجر هجرته الأخيرة، واغترب غربته الأبدية!) كثيرُ قرأ أو سمع حكاية "سنمار".. ذلك المهندس الذي أشاد قصر "الخورنق" العجيب لملك الحيرة "النعمان".. وما لقيه من غدر بعد إتمامه بناء القصر.. حين ألقى به الملك من فوق قصره، فسقط جثة هامدة.. ومنذها، ذهب هذا الجزاء الغادر مثلاً سائراً - في كافة الأصقاع وعلى تعاقب الأجيال، في الثقافة العربية- لنكران الجميل!

ورغم مُضي دهور مديدة على هذا الحادث، إلّا أن الواقع المعاش -اليوم وكل يوم- حافل بالعديد من الوقائع الشاهدة على نكران الجميل.. بل إن بعض هذه الشواهد صار فيها "سنمار" عدة آلاف، وربما عدة ملايين، وليس رجلاً واحداً فقط أو بضعة رجال!



من الشواهد على هذا المشهد: تلکم الصورة التي يرى فيها المرء آلافًا من العمال والفنيين والحرفيين والموظفين والمبدعين الخُلاء يُشيدون أروع آيات الخلق والإبداع في أرض، للأسف، ليست أرضهم.. وبين ليلة وضحاها يجدون أنفسهم مطرودين عن هذه الأرض.. وللأسف، لأنهم لم يستوعبوا المثل الدارج القديم الجديد: "لا تَبْنِ في غير أرضك"، والتي أضاف إليها البعض فيما بعد تكملة: "ولا تَرَبِّ غير ولدك"!

منذ أن تهدم سد مأرب -بفعل فارة صغيرة، أو شبكة تخريب، لا فرق!- عرف التاريخ اليمني لأول مرة مفردات الهجرة "و" الغربة "و" الاغتراب .. ودخلت القاموس السيكلوجي للإنسان اليمني، من أوسع صفحاته، شاعر "الحنين إلى الوطن"!

فالهجرة، إذن، دَيْدَنُ الإنسان في اليمن منذ القِدَم.. منذ أن "تفرقت أيدي سبأ" .. ولم تزل تتفرّق، وتهيم على وجهها في الأرض الممتدة ألماً بلا حدود وحلماً بلا سدود!

وحين يهاجر "أبو يمن" -عكس غيره من أبناء المعمورة- فإنه يهاجر عن واعز بالغ الشدة أو سبب فادح الإكراه.. فلا ينتزعه من داره وأهله وربوع وطنه، ويلقيه أدراج رياح الهجرة في فيافي الاغتراب، سوى ضيم شديد القسوة أو فاقة صعبة الاحتمال أو معضلة فادحة المصاب.

ومنذ اللحظة التي عرف فيها "أبو يمن" بوابة الهجرة ودرب الاغتراب، عرف أكثر المشاعر إيلاًماً وابلغ الأحاسيس حرقاً واشد الهواجس مرارة.

ولم تكن مقولة "الغربة كُربة" هي أقصى درب تجواله الشاق وتر حاله الشائك.. من شرق إفريقيا إلى جنوب شرق آسيا، ومن أمصار أوروبا إلى أصقاع أمريكا.. ومن رمال شبه الجزيرة إلى شواطئ خليج اللؤلؤ والنفط!

فأحياناً، تكون الغربة أكثر مرارة والاغتراب أشد وطأة داخل الوطن من خارجه..



وأحياناً تكون المرارة علقماً والحرقة ميسماً حين يلقي المغترب اليمني جزاء "سنمار" بطرده من البلد الذي زرع الأشجار في أراضيه الجرداء وشيّد القصور في صحرائه والبيداء!

إن كل من يلقي مغترباً يمينياً في المهجر، يلقي تاريخاً تليداً من الحزن والشموخ معاً، وملاحم من الشقاء والكد ونزيف الروح والجسد.

"وارحمتاه للغريب في البلد النازح..

ماذا بنفسه صنّعا؟!

فارق أحبابه، فما انتفعوا

بالعيش بعده.. ولا انتفعا!"

ومازلت أذكر قول الفيلسوف اليوناني القديم: "إن أفدح مآسي الحياة أن يموت شيء داخل الإنسان وهو مازال حياً!"

فهل أسوأ من موت الروح في جسد حي لا يهدأ له عضد ولا يصدأ له عصب؟!

هذا هو حال المغترب اليمني!

هذا الذي أضحى يحمل على كتفيه حقيقة ساطعة، ناضحة بالمرارة، تقول: "الحياة

الصعبة لا تسهل بالعملة الصعبة!"

غير أن "بعض الشر أهون من بعض" لدى المهاجر المضطر إلى هجرته، بعد أن ضاقت عليه سبل العيش في وطنه أو أسباب التعايش مع زمنه!

وفي إحدى قصصه -على لسان أحد أبطاله- أشار الأديب الشهيد محمد عبد الولي

إلى أن "الوطن هو ذلك الذي تستطيع أن تُغيّر فيه، أن تستنبت فيه أشجاراً جديدة، أن

تمنحه ويمنحك الحب".

أي أن الوطن علاقة حب، لذا "نحن، اليمنيين، مكتوب علينا أن نهاجر.. بلادنا ليست لنا"!

ويكاد اليمني أن يكون كائنًا مهاجرًا من صرخة الوضع إلى لفظة النزاع!
ولم يعد في الإمكان غير اتباع قول إمامنا الأكبر وشاعرنا الأقدَر "الشافعي" رضي الله عنه:

"تَغْرُبُ عن الأوطانِ في طَلَبِ العُلَى
وسافرْ، ففي الأسفارِ خمسُ فوائِدِ
تَفَارِيحُ هَمٍّ..
واكتسابُ معيشةٍ..
وعلمٌ.. وأدبٌ.. وصحبةٌ ماجِدٍ"

● «النداء»، العدد ٥٩، الأربعاء ١٤ يونيو ٢٠٠٦

حسن عبدالوارث

أحزاب الأناب!ب!

.. الأحزاب ظاهرة غير حديثة العهد على المجتمع اليمني الذي عرفها منذ أواخر النصف الأول من القرن الماضي.

ومنذ تلك الفترة جرت مياه كثيرة تحت الجسور السياسية والاجتماعية والفكرية في اليمن، وسالت دماء كثيرة أيضاً تحت وفوق هذه الجسور. وكانت الأحزاب -في كل الأحوال- ليست بعيدة البتة عن مجاري تلك المياه، أو مصادر هذه الدماء، على حدٍّ سواء.

كانت الأحزاب اليمنية -على الدوام-

إما مدارس فكر وتنوير، وإما بؤر تحريض وتنوير،

وإما منابع كفاح نحو التحرير؛ برغم أن معظمها أتهم -في

مراحل تاريخية مختلفة- بالعمالة أو الخيانة الوطنية، نظراً لكونها

امتداداً لأحزاب وتنظيمات، قومية وأممّية، خارج الحدود اليمنية. إلا أن الانتماء إلى



حزب أو تنظيم أو جماعة سياسية كان -في معظم الأحوال- بمثابة شهادة لصاحب هذا الانتماء على طليعيته؛ فأبرز مثقفي الأمة وخيرة شببية المجتمع كانوا إما أعضاء وإما أنصاراً في هذا الحزب أو ذلك التنظيم، برغم اختلاف ظروف هذا الانتماء، بالنظر إلى كون هذا الحزب ناشطاً في الضوء أو ذلك التنظيم كامناً تحت الأرض.

غير أن من الخصائص التي شكلت ملامح المشهد الحزبي في اليمن -في مراحل متواترة من تاريخه- أن الضربات السياسية والعسكرية التي كانت تتلقاها هذه الأحزاب، لم تكن كلها صادرة عن أنظمة الحكم وأجهزة السلطة، إنما كان بعضها صادراً عنها ضد بعضها، لا سيما تلك التي شهدتها الماركسيون والإخوان المسلمون، أو البعثيون والناصريون، في هذه الحقبة أو تلك من مراحل الحياة السياسية اليمنية قبيل يوم ٢٢ مايو ١٩٩٠، بل وتكررت بعض ملامحها بعد ذلك اليوم!

وبالنظر إلى هذا المشهد، يمكنني القول إن عضد الحياة الحزبية في اليمن بلغ من القوة حداً قصياً.. غير أن هذا القول ينطبق على الصعيد الفكري (النظري) أكثر منه على الصعيد السياسي (العملي) بالارتكاز على جملة من الشواهد المادية المتحركة في هذه اللحظة كرمال الربع الخالي وجليد القطب الشمالي.

فحتى هذه اللحظة مازالت الأحزاب ترتكب الأخطاء ذاتها، بل والخطايا عينها، التي سبق لها أن ارتكبتها مراراً، أو التي لا يجوز لأحزاب عريقة ومُجربّة للسلطة والمعارضة معاً أن ترتكبها البتة. والأمثلة على ذلك تتراصّ -يوميّاً، وحتى لحظة كتابة هذه السطور- قبالة المواطن البسيط المتابع لمجريات "الحوار" بين الحكم والمعارضة بصدد الاستحقاقات الانتخابية المقبلة، لا سيما انتخاب رئيس الجمهورية!

والمصيبة الفادحة أن هذا المواطن سيكتشف، بعد أيام قليلة، أن المعارضة لم تدرِ



بعد ماذا تريد من -وفي- هذه الانتخابات! أو أنها ستجد نفسها -بعد كل هذا الهَرْج والمرَج- تمنح صوتها لعلي عبدالله صالح أو من يُمثِّل حزبه في انتخابات الرئاسة! .. ذات يوم، أقدم الرئيس العراقي الراحل عبد الكريم قاسم على مبادرة -لا أدري مدى صحتّها العملية من ناحيته- بتسليم زمام أمور الحكم لقيادة الحزب الشيوعي في بلده، غير أن الرّد على هذه المبادرة جاءه صاعقاً من قيادة ذلك الحزب: "ماكو أوامر...!!" .. والمقصود: "ماكو أوامر" من المرجعية "الأممية" للحزب!

وأتمنى على الرئيس علي عبدالله صالح أن يتمثّل موقف الرئيس عبد الكريم قاسم فيبادر المبادرة ذاتها.. فلعمري سيكتشف -ونكتشف جميعاً حينها- إن أحزابنا (في الحكم والمعارضة معاً) ليست سوى... أحزاب أنابيب!

● «النداء»، العدد ٦٠، الأربعاء ٢١ يونيو ٢٠٠٦



طُر. دُوت. كُوم!

من ذا الذي استطاع أن ينجو بذهنه من ثورة
التدفق الهائل للمعلومات، التي صارت
أكثر ثورات العصر جبروتاً، وستصير
أكثر ثورات المستقبل عنفواناً؟!

إن الجواب: لا أحد عاقلاً!

إننا في خضم أكبر وأخطر وأعظم وأفدح
انفجار للمعلومات شهده العالم وعاشته
البشرية حتى هذه اللحظة. وكل ذي لب وبصيرة
يدرك، أيما إدراك، أن هذا البركان مستمر في قذف
حممه يوماً إثر يوم، إلى ما شاء الله له الاندلاع
والاندفاع!

على هذا الأساس، جاء إدراك العالم المتقدم والمتحضر
(أي العالم القائم خارج حدود الوطن العربي من المحيط
المطيّط، إلى الخليج الغويط، لبّيك عبد الخريط!) لضرورة أن
يكون الكمبيوتر في متناول كل "بني آدم"، وأن تكون خدمة المعلومات العولمية (الإنترنت)



وجبة يومية ضرورية في كل بيت.

يؤكد "د. لوري روزاكيس" أن عصرًا سابقًا على هذا العصر الذي نعيشه اليوم "لم يشهد مثل هذا الكم من البيانات والتقارير والتفاصيل والأمثلة والآراء والإحصاءات والأرقام التي نشاهدها يوميًا. والمؤمنون بالمستقبل متأكدون أن هذه الموجة العارمة من المعلومات سوف تزداد".

وهو يدلّ على اعتقاده هذا بالحقائق التالية:

- الطبعة الواحدة من صحيفة "نيويورك تايمز" تحتوي على معلومات تفوق ما تعلّمه شخص في القرن السادس عشر طوال حياته.

- يصدر خمسون ألف كتاب في الولايات المتحدة سنويًا.

- يصدر سبعة آلاف كتاب ودراسة علمية، يوميًا في جميع أنحاء العالم.

- صدرت في الخمسين عامًا الماضية كمية من المعلومات تفوق ما صدر في الخمسة آلاف عام الماضية.

- اليوم تتضاعف كمية المعلومات المتاحة كل خمس سنوات.

- بحلول عام ٢٠٠٥م صارت كمية المعلومات المتاحة ضعف ما كانت عليه في العام الذي سبقه.

وكشف الدكتور "لوري روزاكيس" أن مكتبة الكونجرس الهائلة لم تعد تستطيع أن تستوعب هذا الكم الهائل من المعلومات! بالرغم من أن هذه المكتبة تحوي الآن مائة مليون كتاب وعدة ملايين من الوثائق، وبرغم أنها لجأت مؤخرًا إلى استخدام نظام رقمي دقيق للتعامل مع التدفق الهائل للمعلومات والبيانات!



يتم إنتاج المعلومات بسرعة هائلة، حتى أن أجهزة الكمبيوتر والمتخصصين فيها والمهندسين والباحثين والعلماء سوف يضطرون لإعادة تطوير التعليم كل عشر سنوات، ويُحتمل أن يجد العاملون في أحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا أنفسهم في موقع متأخر بزمان لا يقل عن خمس سنوات، ولا استثناء لأحد من هذا المصير، فعندما تحصل على الشهادة الجامعية وتطمئن إلى قدراتك، تكون قد أصبحت جزءاً من الماضي! هذا ما يخلص إليه "روز اكيس" في دراسة له بهذا الخصوص صدرت مؤخراً في الولايات المتحدة.

وتثبت الدراسة أن الفرد العادي، في أي مجال من مجالات العمل، سوف يضطر إلى قراءة أربعة ملايين كلمة شهرياً على الأقل، أي نحو خمسين مليون كلمة سنوياً. فماذا أقرأ أنا؟! وماذا تقرأ أنت عزيزي القارئ؟! وكم عدد اليمنيين الذين يمتلكون جهاز كمبيوتر شخصياً، ويتعاملون مع خدمة "الإنترنت"؟! ومقدار إفادة هؤلاء وسواهم من هذا وتلك؟!

إن سؤال تقنية المعلومات هو أكثر الأسئلة إلحاحاً اليوم، فما هي قدرة "أبو يمن" على الإجابة على هذا السؤال؟!

لا شك في أن الإجابة الشافية الكافية الوافية على هذا السؤال سنجدها على الموقع الإلكتروني الأكثر شيوعاً في اليمن: "طز. دوت. كوم"!

● «النداء»، العدد ٦١، الأربعاء ٢٨ يونيو ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

صاح البؤس.. مساء الكد!

إذا توقف طموح المرء عن الخفقان، أو ذبلت وردة حلمه، أو انطفأت فيه جذوة الأمل، فقد مات المرء ذاته. وليس بالضرورة أن يكون الموت "بيولوجياً" دائماً..

وذات ليلة شتائية كئيبة، قال فيلسوف إغريقي -نسيتُ اسمه ورقم موبايله- إن أفدح مآسي الحياة، أن يموت شيء داخل الإنسان، فيما لا يزال حياً!

لي صديق مُتجهم، لخمسٍ وعشرين ساعة في اليوم.. البؤس كأسه، واليأس لباسه، والعبوس تاج رأسه. كلما أبدتُ في حضرته شعوراً بالتفاؤل، أو ألقيتُ على مسامعه كلاماً ملوّه الأمل؛ نظر إليّ شزراً وأردفها بعبارة تكسف الشمس وتخسف القمر وتُحيل النجمة فحمة!



إذا أسمعته أغنية سعاد حسني: "الدنيا ربيع والجو بديع"؛ أسمعك أغنية فريد الأطرش: "أنا عمرٌ بلا شباب وحياةٌ بلا ربيع"؛

وإذا ردّدت له مُعلّقة عمرو بن كلثوم، ردّها عليك بيتيمة الحُطيئة. وإذا قلت له: صباح الفل، ردّ عليك قائلاً: عظمَ الله أجر الجميع!

ذات صباح مُشمس، في أرقى شوارع باريس، راح صاحبي يكتب مقالة عن الانهيار الوشيك للمجتمع الغربي، لأن الرأسمالية على وشك أن تحفر قبرها بيديها، وأن البؤس المطلق هو مصير المواطن الأوروبي!

بعد عشرين سنة، إلّا بضعة شهور، لقيتُ صاحبي يشتري ربطة قات رخيصة -نوَعًا وثمنًا- من سوق الصافية في صنعاء، ويرمي ما تلف من أوراقها على قارعة طريق في غاية البؤس!

ولي زميل صديق اشتهر في أوساط الزملاء الأصدقاء بأنه "لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب". وبالرغم من أن الأستاذ الفذ إسحاق نيوتن أثبت قديمًا أن ألوان الطيف السبعة إذا ما امتزجت، فإن لونًا واحدًا ينتج عن هذا المزيج، هو اللون الأبيض؛ غير أن صاحبي يُقسم بأغلظ الأيمان أن نيوتن على خطأ مبین، وأن اللون الناتج عن هذا المزيج هو: الأسود!

وقد أطلق أحد الأصدقاء نكتةً "سوداء" زعم فيها أن رب العالمين سيُدخل صاحبنا هذا الجنة؛ غير أنه -أستغفر الله- سيرفضها، مُفضِّلًا عليها الجحيم! وثمة صديق مرعوب من كل ما له علاقة بالأمن إلى حد الهوس.

وقد عرّفته يومًا إلى صديق آخر قائلاً: "فلان الفلاني.. عقيد في الأمن السياسي".. فلم يُرني بعدها وجهه لعدة أشهر!



و ذات يوم كنتُ أتحدث مع بعض الزملاء -في وجوده- حول قضايا متصلة بالشأن الاقتصادي، وقال أحد الزملاء ما مفاده أن "الأمن الغذائي" بات مشكلة باعثة على القلق.. فإذا بصاحبنا ينتفض عن كرسيه صارخاً بغضب ساخط: ألا يكفي الأمن السياسي حتى تضيفوا إليه الأمن الغذائي؟!

إن عديداً من الناس تنطبق على حالهم الطرفة الساخرة التي تقول "إن متهمًا بجريمة قتل، حُكِمَ عليه بالبراءة.. فطلب استئناف الحكم!"

● «النداء»، العدد ٦٢، الأربعاء ٥ يوليو ٢٠٠٦



الركن الرابع

تختلف النظريات والمناهج والقوانين المتصلة بالسياسة، من بلد إلى آخر، ومن أمد إلى آخر.. وهي عرضة -دائماً- إلى التعديل والتبديل، بحسب جملة من المقتضيات التي تُحتمُّها الظروف التاريخية أو الأحداث النوعية..

غير أن الديمقراطية تبقى -على الدوام- المحك الأساس أو المحرك الرئيس في مجمل التناقضات والصراعات أو حالات الجدل والخلاف التي تشهدها الساحة السياسية في أي زمان ومكان.. وبالتالي تكون تلك النظريات والمناهج والقوانين -ذات الشأن السياسي- مرتكزة في أطروحاتها وتعديلاتها وجدلها على مسألة واحدة هي: الموقف من الديمقراطية..



وبحسب أساطين الفكر السياسي، فإن أركان الديمقراطية أربعة وهي:

أولاً: حرية الرأي.. وهذه تتجسد في الصحافة والمنابر أو المنتديات العلنية.

ثانياً: حرية التنظيم.. وهذه تتجلى في الأحزاب والنقابات وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني.

ثالثاً: التداول السلمي للسلطة.. وهذا لا يكون إلا في إقامة انتخابات حرة وتنافسية ومباشرة، بغض النظر عن صغر أو كبر الموقع السياسي -أو غير السياسي- الذي تُقام هذه الانتخابات من أجل تحقيق عملية التداول بصدده.

أما رابعاً -وهو الأهم- فاستقلال القضاء.. وهو مرتبط الفرس في هذا المقام -المقال.. أذكر طرفة "درامية" تُحكى في كل زمان ومكان، عن مستثمر قدم إلى بلاد ما، فسأل عن جوانب الحياة في هذه البلاد، سياسية وأمنية واجتماعية وثقافية.. فكانت الأجوبة كلها تصب في المنحى السالب..

فقال: لا يهم.. ولكن ماذا بشأن القضاء في هذا البلد، هل هو عادل ومستقل؟!

وحين قيل له "ليس كذلك البتة"... عاد أدراجه!

أي أن استقلال القضاء هو حجر الزاوية في استقرار أية دولة وأي مجتمع، بغض النظر عن جملة الشروط والظروف الأخرى.

وإذا كان الركن الرابع (استقلال القضاء) هو أقوى الشروط والظروف للتنمية الاقتصادية والازدهار الاستثماري، بحسب ما عرفنا من واقعة ذلك المستثمر.. فإنه -في الوقت ذاته- من أهم مقومات الاستقرار الاجتماعي والاستتباب الأمني أيضاً.. وللتدليل على ذلك علينا أن نجول في ظاهرة الثار التي لم تكن لتستشري في المجتمع اليمني

وفي أي مجتمع سواء- لو فرضت هيبة الدولة عن طريق فرض هيبة القضاء.. فالجميع يعترف بأن تجميع قضايا القتل أو تمديد فترات التقاضي فيها، بالإضافة إلى وجود الفساد في بعض مفاصل المؤسسة القضائية، تعد من الأسباب الرئيسية والمباشرة وراء تفاقم ظاهرة الثأر، وبالتالي انتكاس جميع المحاولات الرامية إلى استئصالها أو حتى محاصرتها..

فمن دون قضاء مستقل أولاً، وعادل ثانياً، لن يستتب أمن اجتماعي أو يسود سلام أهلي.

● «النداء»، العدد ٦٣، الأربعاء ١٢ يوليو ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

لست سائل خطيئتهم...

.. إن قُلْتُها قد تفقد كثيراً من رماد الأرض، وزَبَد
البحر، وصديد "الأعداء"..
إن قُلْتُها قد تنهال عليك اللعنات، والطعنات،
وضفادع المستنقعات..
إن قُلْتُها قد تخسر بعض أوراق المال، أو
الكوتشينة، أو الكلينكس..
إن قُلْتُها قد...
... فقلها.

.. لست شريكاً في أحابيلهم.. فدَعهم
يلقونها حول أعناقهم المتورمة..
لست طرفاً في مؤامراتهم.. فليأكلوا -
وحدهم- جيفة ميئنتهم..

لست سائل خطيئتهم.. فَلْيَسْتَجِدُوا -بعيداً عنك- فطيرة
المغفرة..



في كل الأحوال... أنت المتهم...
وفي كل الأحوال... هم المدانون!

.. أنت -أنت... وهم- غيرهم...
لم تكن -يومًا- آخر... وكانوا -دائمًا- حالة استنساخ مشوّهة ومتكررة..
كنت تكرع كأس البراءة حتى الثمالة.. وكانوا ينهشون -بالشوكة والسكين- تفاحة
الخطيئة..

لا الصدق أنتصر لك.. ولا الكبرياء الجميل غفر لك.. وعلّقوا دنسهم عليك..
ظلمت ترقّع أسمال عوراتهم..
وظلّوا يُخيطون كفنًا يُدثّر!

.. اللعبة لعبتهم، والملاعب.. وهم -وحدهم- اللاعبون والحكم.. فلا تكن بينهم.. ولا
في زمرة المتفرجين..
ستنتهي الأشواط كلها.. ويتساقط اللاعبون.. ويتهدّم الملعب.. وتعلن النتيجة:
صفر/ صفر..
سيُنْفَضُ الجميع من حولهم.. ويقذفون على رؤوسهم الحجارة، والكلمات النابية،
والبيض الفاسد..
حينها.. قُمْ إليهم، وضمّد جراحهم، وواسِهم.. ثم ابصقها في وجوههم.. وامض
وحيدًا، بعيدًا..

لك الله... ولهم الشيطان!

.. زارني "زوربا" البارحة.. أيقظني من صحوي، وهَدَّهَ في صدري خضرة الحلم،
وفي رأسي أربكَ جمرة الفكرة..
وقال لي: قُلْ معي "ليحفظك الله، أيها الرئيس، من مؤخرات البغال.. ومن مقدمات
الرهبان!"

● «النداء»، العدد ٦٤، الأربعاء ١٩ يوليو ٢٠٠٦



دولة الطيف!

.. منذ اللحظات الأولى لقيامها في ٢ ديسمبر ١٩٧١، لم تكف دولة الإمارات العربية المتحدة عن المضي قدماً في درب البناء على أسس مدنية حديثة وقواعد عصرية حديثة، تهدف إلى رخاء الإنسان وأمانه واستقراره وتطوره. وقد ثَبَّتَ -في هذا المضمار، وبالدليل القاطع والملموس- أن الإنسان، في هذه الدولة، هو هدف التنمية ووسيلتها حقاً.

إنني أكتب -هنا- كزائر للإمارات غير مرة، شاهدتُ وعرفتُ خلالها عن كثب الكثير من ملامح التطور والنمو والرقى في هذه الدولة الفتية، على كافة الأصعدة، مما لم تستطع تحقيقه بلاد عديدة استقلت وتحررت منذ عقود مديدة.. ومما أدركته -في هذا الصدد- أن الثروة وحدها ليست



كافية لتحقيق عوامل التطور والرخاء في أي مجتمع، من دون أن تصطبغ هذه الثروة قيادة حكيمة وإدارة سليمة لهذه الثروة، بل وللثروة الأعظم وهي الإنسان، وهو ما يتجلى بوضوح في تجربة دولة الإمارات.

وقد كتبتُ غير مرة: إنني معجب حدّ الوله بتجربة الوحدة في ظل التنوع، أو التعدد في إطار التوحد، التي أرسنها هذه الدولة، وبأت مصدر نعمة لأبنائها.. فقد وجدتُ فيها وحدة حقيقية، غير آيلة إلى تشطير، أو قابلة لتفتيت، لأنها وحدة منسوجة بكل ألوان الطيف ولكن بخيط واحد متين.. وهي وحدة قائمة على التكامل والتكافل، ومسنودة بحكمة غير محدودة في القيادة وتأييد غير منقطع في القاعدة.

وعدا مشاهداتي الشخصية، فإن لي من الأصدقاء والزلاء اليمينين والعرب المقيمين في دولة الإمارات ما يُمثّل لي زاداً لا ينضب من الانطباعات والملاحظات التي تصب جميعها في مجرى واحد هو الإشادة اللامتناهية بالنظام القائم في هذه الدولة على كل المستويات وفي جميع المجالات، عدا شعور المقيم في هذا البلد بالشعور ذاته لدى المواطن من الأمان والاستقرار والاطمئنان على حياته وأهله وماله ومستقبله.

إن أمجاد الشعوب أو المجتمعات لا تُقاس بعمر هذه الشعوب في التاريخ أو غنى تلك المجتمعات بالثروات.. إنما الإنجازات على أرض الواقع وفي حياة الإنسان هي المقياس الأمثل.. وهذا ما ينطبق تماماً على دولة الإمارات ومواطنيها.

واليوم، غدت لهذه الدولة مكانة مرموقة في العوالم العربية والإسلامية والدولية،

لا سيما أنه كانت لمؤسسها مبادرات متقدمة ومواقف متميزة تجاه عدد من القضايا
المصيرية، خصوصًا القضية الفلسطينية ووحدة الصف العربي..
وهو ما دعا الأوساط السياسية والفكرية العربية إلى إطلاق نعت من قبيل
"الحكيم" و"الحليم" على شخص الشيخ زايد.

وفي مقابل ذلك، بات المواطن الإماراتي يحظى باحترام وتقدير بالغين لدى
مختلف الشعوب، لأن دولته وقيادته حفظت له عزّته وكرامته قبل أن تحفظ له ثروته.
والوطن الأمثل هو ذلك الذي يشعر فيه المواطن بأن كرامته موفورة وعزّته محفوظة،
حتى لو كان يقبع في أدنى درك الفقر والعوز والحرمان!

● «النداء»، العدد ٦٥، الأربعاء ٢٦ يوليو ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

حيّ على خير الوطن..

سنقيم الصلاة ونؤدّيها جماعة.. تحت قبة الجامع،
أو في فناء الجامعة.. تحت ظلال الشجر، أو على
نصل الحجر.. المهم أن نقيمها، وان نؤدّيها..
وسنتوجّه بقلوبنا وعقولنا خاشعين، شطر
البيت الحرام، لا البيت الأسود، حيث قبلتنا
إلى يوم الدين.. ولن ندع ذلك المتحاذق يسخر
منا بقوله:

"قُمْ وَصَلِّ نَحْوَ قُمْ

أو إلى نجدٍ وُضِمَ

وارتقِ من ذا وذا

ثُمَّ عِدْهُمْ بِنُقْمٍ!"

لقد وحّد الله عباده على كلمته العليا وعلى معيار
التقوى، ولم يضع معياراً للون أو الجنس أو العرق.. ولا جعل مسلماً
"أصلياً" وآخر "تايوانياً" ..



ولا جاء في الكتاب والسنة أن خريج معهد باذيب ملحد، وخريج معهد الميثاق مرتد،
وخريج جامعة الإيمان ينضح إيماناً..
أو أن من صلى وراء صاحب عمامة إلى الجنة، ومن سجد خلف صاحب "جينز" إلى
سقر، ومن ركع خلف صاحب "كرافتة" منزلة بين المنزلتين!
إن اختلاف أمة محمد رحمة.. غير أن تناحرهم نقمة.. ومن أفدح أسباب هذا التناحر:
تقسيم المسلمين إلى طبقات، وتصنيف المؤمنين في فئات..
فإذا بنا قد "تشابه البقر علينا".. وإذا بنا نتحدث عن دين غريب على الإسلام، وعن
عبادات ومعاملات غريبة عن أمة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام..
إن أهل اللغات السامية التسع، وغير السامية التسع والتسعين، لم يتوحدوا في
لسان ولا في بيان ولا في كيان، غير أنهم توحدوا على رسالات الأديان.. وكان الإسلام
الخاتمة، وكان أحمد الخاتم..
الفتنة نائمة.. الفتنة نائمة.. الفتنة نائمة.. لعن الله من أيقظها.

● «النداء»، العدد ٦٦، الأربعاء ٢ أغسطس ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

المكروفون.. أفيون الشعب!

■ في الأسبوع الماضي، حلتّ بالرئيس الكوبي فيدل كاسترو أزمة صحية بدا واضحاً أنها شديدة الوطأة، ما دعاه إلى تفويض أخيه (راؤول) سلطاته كلها. في حين ترددت شائعات في (هافانا) عن احتمال إصابة الناظر القديم بمرض عضال قد لا يعود بعده إلى سدة الحكم ثانية!.. ولعل ذلك ما دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى التعجيل بالدعوة لتشكيل حكومة انتقالية في هافانا، عارضاً دعماً كاملاً لمن يسعى من الكوبيين إلى القيام بهذه الخطوة!

والزعيم الكوبي الكهل هو آخر العتاة الكبار في الساحة السياسية الدولية.. وقد كانت حياته سلسلة من الأحداث والحوادث التي كان معظمها موعلاً في الدرامية إلى حدّ التراخيديا.. وخلالها تخلّص من



أقرب رفاقه، وتخلّص منه أقرب أقاربه (زوجته وابنته) وظل أخوه (راؤول) إلى قربه حتى هذه اللحظة، شقيقاً ورفيقاً وصديقاً ومعاوناً أميناً.

ولم يتعرض زعيم إلى محاولات الانقلاب والاعتقال بتلك الكمية والنوعية التي عرفها فيدل.. وكانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتفنّ دائماً في مؤامراتها ضده، غير أن الفشل كان رديفاً لازماً لكل تلك المؤامرات.. فلا الثياب المسمومة، ولا السجائر المملوغة، ولا غيرها من الوسائل والأساليب والأدوات أجّدت يوماً.

وخارج نطاق الثورة والسياسة، يعشق كاسترو السيجار الكوبي الفاخر والنساء الصغيرات الجميلات. غير أنه يعشق الخطابة والكلام أكثر من أي شيء آخر!.. وقد كانت خطبه -بكل مناسبة وبغيرها- تتجاوز الساعات الخمس في معظم الأحوال.

غير أن صاحب ملاحم: المونكادا والسييرا مايسترا وخليج الخنازير، أدرك -مؤخراً، ومتأخراً- أن المزاج الشعبي -ليس في كوبا وحدها، وإنما في جميع بلاد العالم- لم يعد متناغماً مع الموجات الطويلة في الكلام، وبالذات مع خطابات الزعماء والحكام، التي ينبغي أن تكون مرسلة على الموجة الشعبية القصيرة.

هذا ما أدركه الزعيم الكوبي، فشعبه لم يعد يطيق الوقوف، أو حتى القعود -لسماع خطابه الاحتفالي السنوي، بمناسبة ذكرى الثورة الكوبية التي أطاحت بنظام باتيستا العتيد- لعدة ساعات متواصلة؛ ما دعاه إلى اختزال المساحة الزمنية لخطابه "التاريخي" من خمس ساعات إلى.. نصف ساعة!



وعلق فيدل على هذا الإجراء "الاستثنائي" بقوله: "إن وسائل الإعلام العالمية باتت تضع الحقائق كاملةً أمام الكوبيين والعالم أجمع" .. أي أن خطابه -في هكذا حال- لن يأتي بجديد أو مفيد.

وكان الرفيق ليونيد بريجنيف يقف متحدثاً -لا سيما في المناسبات الكبرى- لساعات وساعات، دون أن يرف له جفن أو يجف له عصب.. وكان مستمعوه أسوأ حالاً منه وأكثر بعثاً على الشفقة.. غير أنه اكتشف -متأخراً- أنه كان طوال عهده المديد، يقرأ خطاباً مؤلفاً من صفحة واحدة فقط.. لكنه منسوخ في مائة نسخة!

● «النداء»، العدد ٦٧، الأربعاء ٩ أغسطس ٢٠٠٦



أعراب.. وإعراب.. وبينهما حكومة!

قرأت عشرات الكتب في علوم اللغة العربية
وفنونها وآدابها، قديمها وحديثها، فلم
أجد أية إشارة، ولو طفيفة، بين النحو...
والسياسة!

وبحثت في عشرات المراجع والمصادر
والمناهج، فلم أُنَلْ دليلاً واحداً، ولو واهن
القرينة، على وجود أدنى صلة بين قواعد
اللغة العربية وسياسات الحكومات العربية!

لكنني أقرأ كتاب الواقع فأعثر، بشكل قاطع،
على صورة هذه العلاقة.. وأطالع وجه الشارع فأجد
تلك الصلة على نحو ساطع!

وأعودُ إلى نفسي فأسأل بكل السذاجة المحتشدة في
رأسي: هل درست الحكومات العربية قواعد اللغة العربية
لتمارس تطبيقها على الشعوب العربية؟!

من بين كل الحركات، عشقت هذه الحكومات حركة "الرفع".. لذا فإننا نجدها ترفع



الأسعار والضرائب.. والدعم أيضاً!

ولأن علامة الرفع هي "الضمة" فإن هذه الحكومات تضم كل ما للمواطن إليها.. ولا يهم حينها إن كانت هذه الحكومات "تضم" في صلاتها أو تُسرَّبَل! وحاشا لله أن تعتمد هذه الحكومات إلى "النصب" فهي ليست نصابة!.. أو إلى "الجر" فهي ليست جائرة ولا جرارة!.. أو إلى "السكون" فهي تعمل ليلاً ونهاراً ولا تعرف السكون!

والحكومة في البلاد العربية "فاعل" .. والفاعل دائماً "مرفوع" على كل شيء.. ولذا فإن المواطن العربي "مفعول به" على الدوام.. والمفعول به "منصوب" عليه دائماً.. أما أداة النصب، هنا، فهي "الفتحة" الظاهرة في جيب هذا المواطن طوال الشهر! وفي هذه الحالة، تكون الأسعار صرف حرف جر، والموظف الغلبان مجروراً في كل الأحوال.. أما الراتب فهو "فعل ناقص" على طول الخط! ثمة سؤال أحقق: إذا كان هذا ما استفادته الحكومات العربية من دراسة علم النحو.. فماذا تراها تفعل بنا بعد دراستها علم العروض؟! وهذا العلم -كما يعرف القارئ وأنا- يقوم أساساً على... "التقطيع"!

● «النداء»، العدد ٦٨، الأربعاء ١٦ أغسطس ٢٠٠٦

الوشاح الجديد!

جَزَّ "الوشاح" بسيفه النضاح المئات من الأعناق،
بينها أعناق عدد من خيرة أبناء هذا
الشعب، من مناضليه ومتقفيه وطلائعه
الثورية الذين نقشوا أولى بشارات
الفجر على جدار الليل.

غير أن هذا "الوشاح" (سيّاف الإمام
أحمد الأشهر من فرس الإمام شخصياً!) لم
يكن ليتصور يوماً أن نهايته المأساوية ستكون
بسيف يجر عنقه، وفي الساحة ذاتها التي شهدت
سيفه يبتز رؤوس الثوار الأحرار والعلماء الأبرار
والفقهاء الأطهار.

إنّ السيوفَ على أشكالها تقعّ...

وفي اللحظة التي تدرج فيها رأس "الوشاح" بسيف
أحد زملائه، في ذلك اليوم من العام ١٩٥٦م، كانت الإشارة



واضحة إلى نهاية من يملك سيف "الوشاح" ويوجهه لضرب أعناق أنبل ما في هذه الأمة.

وببزوغ شمس ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م شَبَّ العنق اليماني عن السيف الوشاحي والحييف الإمامي، وبات لازماً محتماً أن الرؤوس النيرة لا تكون وجبة للسيوف ولا هدفاً للقُطوف؛ إنما -وبالحق- تُقطع أعناق الطغاة وتُقطف رؤوس الجبابرة.

وإذا كان عهد قطع الرؤوس قد ولى؛ فإن عهد نبش الرؤوس -بل والقلوب والضمائر- مازال قائماً بيننا، ولعمري إن سيوف التكفير والتخوين والإرهاب (الفكري والجسدي) أشدَّ شحذاً وأمضى حداً من سيف "الوشاح" بألف ألف مرة.

إنَّ اللسان سيف، وإنَّ البنان سيف، وإنَّ البيان سيف، وإنَّ الفتوى، من جاهل أو حاقِد أو أفاق، لَهيَّ أسفك السيوف على الإطلاق!

فيفا.. بابلو

"كثيرون قد نسوا..

كثيرون قد ماتوا..

أما أنا...

فَلَمْ أَنْسَ،

ولم أُمُتْ".

بهذه الأبيات صَدَحَ "بابلو نيرودا" في وجه الجبروت الأعظم. وبمثل هذه الأبيات بنى "بابلو" مجده الشعري وخلوده الإنساني، برغم مرور آلاف الولايات والحروب والعاهات والفاقات على سِكة قطار الزمن ودروب الشعوب في كل بقاع العالم.

واليوم.. ثمة كثيرون يُطالبون برقبة "بينوشيه" قصاصًا حقًا. غير أن طَلبة "نيرودا" لا يبتغون سوى نُسَخٍ إضافية من دواوينه أو مذكراته..
وإذا ما جاء ذِكر "سلفادور الليندي" فإنَّ علاقته الحميمة بالشاعر العظيم، تُحيله من خانة الرؤساء المُغتالين، إلى حالة الأحلام الجميلة المقتولة أو المشاريع العظمى الموعودة!

كم من الشعراء العظماء -تُرى- يطبخون خبز مجدهم ويرصفون شوارع خلودهم بأبيات ترسم طريق الأمل والعزيمة لشعوب بأكملها، وتنفحها إكسير الإصرار على أن تملك ذاكرة تفوق حجم العالم وتتجاوز محنة الكون وتبلغ ذروة الخلود؟!

● «النداء»، العدد ٦٩، الأربعاء ٢٣ أغسطس ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

يا عززي.. كلا عملاء!

ظَنُّ أحدهم أنه يُثيرني أو يضيرني عندما يتهمني بـ"العمالة".. وقد راح يُلصق بي العمالة لإسرائيل وجيوتي معاً، وللسلطة والمعارضة في آن، وللشيوعيين و"الإخوان" في الوقت ذاته! ولم أجد قولاً غير الدعاء له بالاهتداء إلى أن "الدين: المعاملة" لا العمالة واتهام الآخرين بها.

بالمناسبة، كلنا -في هذه البلاد- عملاء!

والفرق -الوحيد- بين "عميل" وآخر، فينا، هو فرق شفيف ورهيف وطفيف للغاية..

فأكثرنا نكأً وجسارة ومهارة هو ذاك الذي "يتعامل" مع جهة أجنبية من منطلق ضار بالذات أو الواقع. وثمرة تعامله هذا "عُملة".. صعبة على الآخر: الأقل -وربما الأعدم- نكأً وجسارة ومهارة!



وهذا الآخر (الذي يُشكل الاغلبية الساحقة -بل المسحوقة- في التعداد العام للسكان) هو الذي "يتعامل" مع جهة محلية جداً، وبدون عملة، بل بالآجل الذي لا يُنقَد قط! ولا يتعدى نطاق هذه الجهة المحلية جداً أقرب محل بقالة لدار "العميل" الخائب، بشرط أن يكون مالك هذا المحل ساذجاً إلى حدٍ كافٍ لقبوله "التعامل" مع عدد هائل من "العملاء" دائمي الاستدانة من دون وفاء محتمل بالسداد!

وأن مdahمة فجائية للبوليس السياسي لبعض محلات البقالة -في أية مدينة في البلاد- كافية لضبط الأدلة القاطعة والقرائن الدامغة على "عمالة" ثلاثة أرباع (وربما أربعة أثلاث) السكان.. إذ تكفي، حين المdahمة، قراءة سريعة لقوائم وحسابات "العملاء" المتوافرة بالطبع في كل محل بقالة في هذه البلاد (المعمول لها عمل)!

أرد حلاً

قال "الإصلاحيون": إن الإسلام هو الحل..
 وقال "الليبراليون": إن الديمقراطية هي الحل..
 وقال "الاشتراكيون": إن المصالحة هي الحل..
 وقال "المؤتمريون": إن الخصخصة هي الحل..
 وقال "الحواريون": إن (الوثيقة) هي الحل..
 وقال "الجواريون": إن الترسيم هو الحل..
 وقال "الموجيون": إن الانفصال هو الحل..

وقال "الجهاديون": إن الحرب هي الحل..

وقال "الموالية": إن (المثاني) هو الحل..

وقال "الملاعبة": إن (المفرق) هو الحل..

وقال "الماورائيون": إن (أبا معشر) هو الحل..

وقال "الماتحتيون": إن الحبة السوداء هي الحل..

وقال "اللطاشون": إن الفساد هو الحل..

وقال "البطاشون": إن المخابرات هي الحل..

وقال "الحشاشون": إن الخشخاش هو الحل..

وقال "القرفانون": إن الهجرة هي الحل..

وقال "التوتاليتاريون": إن التأميم هو الحل..

وقال "البروليتاريون": إن الانتفاضة هي الحل..

وقال "الوثنيون": إن (التابو) هو الحل..

وقال "البراجماتيون": إن ميكيا فيلي هو الحل..

وقال "الرومانسيون": إن الحب هو الحل..

وقال "الماركسيون": إن (رأس المال) هو الحل..

وقال "الغفاريون": إن الثورة هي الحل..

وقال "الهفتانون": إن السلطة هي الحل..

وقال "العشائريون": إن النخيط هو الحل..

وقال "الطبالون": إن (فيفي) هي الحل..
وقال "الدجالون": إن الجان هو الحل..
وقال "المهرجانيون": إن البرع هو الحل..
وقال "المنجمون": إن أمريكا هي الحل..
وقال "العقلانيون": إن الجنون هو الحل..
.. وأنا أميل إلى تأييد الرأي الأخير!

● «النداء»، العدد ٧٠، الأربعاء ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

طرق الخمر!

كانت لليمن، في سالف الدهور وغابر العصور، طرق تجارية عديدة، كطريق اللبان أو البهار أو الحرير أو البخور.. باد جميعها، وبقيت طريق واحدة – بحرية – هي: طريق الخمر!

وجاء في أخبار البائدين من أهل اليمن البائدة.. أن هذه الطريق كانت بتجارة القوارير سائدة.. فيما المخدرات راحلة عنها وعائدة.. وكانت سواحل المخا وذباب بذلك شاهدة!

وتحكي النقوش أن هذه الطريق قُطعت، ذات زمن، بأيدي الدناكل.. وحينها انشق القلبزم عن حنش ينفث سموم المشاكل.. ومنذها لم تطب لليمانين مشارب ولم تَلدْ مأكَل!

وأوردت الأصابير العتيقة أن ذلك الزمان واليمان شهدا بوار تجارة الويسكي المغشوش.. ورواج صناعة البلدي الفاشوش.. وقد صار السكرى حيارى،



ينعتون أفورقي بقراقوش!

وأفادت دراسة علمية، لباحث وأستاذ جامعي من أهل ذاك البلد وذلك الأمد، يدعى الدكتور حمود العودي، بأن المجتمع شهد خلال تلك الحقبة، مُنْكَرًا تهتزُّ له الصافية وترتج له الحسبة!

فقالَت الدراسة إن ذاك المجتمع شهد حينها "انتشار تعاطي الخمر بشكل جنوني ومَرَضِي، حيث تفيد التقارير الدولية أن اليمن في الآونة الأخيرة تعتبر من الدول ذات الأرقام القياسية في تعاطي الكحول، المهرب إليها عن طريق جيبوتي وغيرها، بالإضافة إلى تفشي السبرتو والكولونيا وأنواع الصناعات المحلية الملوثة".

وقد عثر الآثاريون على نقوش تحكي عن تلك المدة.. في بعض ضواحي باب اليمن وعَصِرِ وَحْدَةٍ.. حملت نصوصًا، من ذلك الوقت، شعرية.. تصف أحوال البلاد والعباد إبان الطفرة الخمرية.. كتبها شاعر موصوم بالشرطية!

ففي إحدى القصائد.. نقرأ هذه الشواهد:

"إِرْثُ اليماني ذو جذور

أجدادنا شادوا السدود

أباؤنا ألغوا الحدود

ونحن.. هَرَبْنَا الخمر!"

وفي قصيدة أخرى.. تبدو الحالة أَطْيَنَ وأَخْزَى:

"وطني غنيّ بالبواء

مُسْتوردٌ مَدَدَ الخمر

وَمُصَدِّرٌ شَطَطَ النَّمُورِ

وَمُنْتَجٍ... لِلْكَتَبَاءِ!

وفي قصيدة الثالثة.. ندنو من هول الكارثة:

"مجدُ اليماني... تعرّفوه

في الليل: (زُطْ).. في الصبح: (طُزْ)

في الظهر زينوْبُ

و... رُزْ

في العصر: قاتُ

... فُضْ فُوهُ!"

وقد ترجم الأثاريون الألفاظ الغريبة، الواردة في العجز والصدر.. فبدأ أن: "زُطْ"، هو فعل الاحتساء للخمر المقبلة من البحر.. وأن: "طُزْ" هو فعل الاستهتار الذي كاد يُضيع الأرخبيل في البحر.. أما القات فإنه نبات شيطاني ألقى بذلك الشعب إلى البحر!

● «النداء»، العدد ٧١، الأربعاء ٦ سبتمبر ٢٠٠٦

مخابرات الـ سي تسي!

كان الخليفة العباسي هارون الرشيد يُسرف
في الإنفاق على "العيون" والبصّاصين
(أي رجال المخابرات). وذلك ما دعا أحد
حكماء عهده ودولته إلى نصحه بالقول:
"إنك يا أمير المؤمنين تذكرني بالراعي
الذي خاف على غنمه من الذئب، فاصطحب
كثيراً من الكلاب، ولكنه اضطر بعد ذلك إلى
ذبح نصف قطيعه لإطعامها!"

معظم حكومات العالم تنفق على الأجهزة
الاستخبارية والإجراءات الأمنية أموالاً طائلة.
يكاد بعض حكومات الدول الفقيرة -وبضمنها الدول
العربية والعالمية- ينفق على هذه الأجهزة وتلك
الإجراءات أكثر مما ينفق على سلة الخبز وقنينة الدواء
والكتاب المدرسي وشرابين الإسفلت!

وبرغم ذلك، فإن هذه الأجهزة، في تلك الدول، يتضح -يوماً إثر آخر- أنها أوهى من



نسيج العنكبوت، وأضعف من جناح بعوضة، والأمثلة على ذلك كثيرة، حتى إن بعضها يغدو "كعب أخيل" بالنسبة لأنظمتها.. فإذا بتلك الأنظمة تُصاب في مقتل أحياناً، لأن أجهزة استخباراتها -بسبب من التخمة وبالتالي الفساد- وقعت ضحية سهلة لذبابة الـ"تسي تسي"!

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أكثر دول العالم إنفاقاً على الأجهزة والإجراءات الأمنية. غير أن أحداث ١١ سبتمبر -التي داهمتنا أمس الأول ذكراها الخامسة- أثبتت بالدليل الفاجع، أن مليارات الدولارات لم تستطع حماية الدولة الأعظم في العالم من جرثومة الإرهاب. والحال ذاتها تنطبق على دولة أخرى، تعد من أكثر دول العالم إنفاقاً على ترسانتها الأمنية، هي إسرائيل؛ فالعمليات الفدائية والاستشهادية التي زلزلت الشارع السياسي والأمني والشعبي الإسرائيلي من جهة، ونصر "نصر الله" وفرسانه الأشاوس من جهة أخرى، أطاحت بورقة التوت الأمنية عن العورة الإسرائيلية، بالرغم من أن الدولة -في إسرائيل- قائمة أساساً على النظرية الأمنية مائة بالمائة!

في العقدين الأخيرين -على الأقل- قرأت عشرات الكتب والدراسات الاستراتيجية التي تؤكد فولاذية الترسانة الأمنية الأمريكية.. وهذا ما كانت تُنَوِّه به على الدوام مؤلفات "جان مينو" و"مايلز كوبلاند" و"شيريب سبيريدوفيتش" و"وليام غاي كار" وغيرهم كثيرون.. عدا مذكرات "آلن دالاس" وشقيقه "جون فوستر".. ثم الرئيس الأمريكي الأسبق "نيكسون".

غير أن هذه الترسانة التي أطلقت رجالها وحبالها وعيونها وأذانها وأنوفها إلى كل شبر على سطح الكرة الأرضية، وفي فضاءها الخارجي أيضاً، غفلت عن حماية محيطها الخاص، فكانت الفاجعة التاريخية التي لن تنساها الذاكرة الأمريكية الجمعية -بل

والذاكرة الدولية- ولو بعد مئات السنين.

وإذا كان القول الشائع "رب ضارة نافعة" ينطبق على حالة ما، فإن أحسن ما تنطبق عليه هو الحالة الأمريكية الراهنة، وما يتصل منها بالعنوان الاستخباري؛ إذ ينبغي -ليس على الأمريكيان وحدهم، وإنما على الأسرة الدولية جمعاء- إعادة التفكير في أنجع الطرق والوسائل لتحقيق عوامل السلام والأمن والطمأنينة في الحياة العامة للشعوب.. فقد ثبت -بالبرهان الساطع- أن المخابرات ليست قادرة وحدها على تحقيق ذلك، بل ربما تكون هذه الأجهزة عاملاً معرقلاً لخلق مثل هذه الأجواء المأمولة في حياة الدول والشعوب في القرن الحادي والعشرين، الذي سيشهد قاموسه وفاة كلمة "سري".

● «النداء»، العدد ٧٢، الأربعاء ١٣ سبتمبر ٢٠٠٦



حُكَمَاءُ .. وَحُكَّامُ !

منذ زمن سحيق، كان ثمة نزاع -وما يزال- بين أهل الحكمة وأهل الحكم..

يجنح الطرف الأول فيه إلى معارضة الطرف الآخر، أو محاولة استمالاته إلى سبيل الرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة.. فيما ينزع الحُكَّام إلى قمع الحكماء، أو محاولة تدجينهم تحت جناح العرش بالترهيب أو الترغيب أو بالوسيلتين معاً.

وقد أثبتت التجارب -في هذا المضمار- أن الساقطين في شَرِكِ

التدجين، من العلماء والفقهاء والأدباء وأهل

الحكمة والفكر والكلام، يغدون وبالأعلى الحُكَّام والحكمة

معاً. فهم يخدعون أهل الحكم بقلب حقائق الأحوال، وهذا يتعارض

مع صميم رسالتهم. وهم يحولون دون استبصارهم بمجريات الأمور وأهلها، وذلك



يناقض طبيعة واجبهم. وهم يحجبون النصيحة ويُزيّفون المعلومة، بالنفاق القائم على هلع أو بالزلفى النابعة من طمع، ثم إنهم يعمدون إلى تضخيم الذات -وربما تأليه الفرد- في شخص الحاكم، وفي ذلك هلاك البلاط وزوال السيادة، بل فيه انهيار الأمم واندحار الدول!

إن العلم -على أيدي هؤلاء "العلماء"- يصير نقمة، لا نعمة.. نقمة على الجماهير وعلى الحكام معاً.. وهو ما شاهده عصر الانحطاط في التاريخ الإسلامي.

قال الشاعر العربي القديم:
"قُلْ لِلأَمِيرِ نَصِيحَةٌ"

لا تَرْكَنْ إِلَى فُقَيْهِهِ

إِنَّ الْفُقَيْهِ إِذَا أَتَى

أَبْوَابَكُمْ، لَا خَيْرَ فِيهِ"

فجوهرة الحكمة لا تركع عند أقدام الحاكم.. إنما العكس هو الصحيح.. فهذه الجوهرة هي أغلى وأعلى -بما لا يُعَد ولا يُحَد- من كل تيجان الملوك وجواهر الأمراء.

وقد جاء رجل من العامة إلى أحد رجال الفقه وهو واقف عند باب أحد الحكام، ينتظر الإذن له بالدخول عليه.

وحاول الرجل استفتاء الفقيه في مسألة أستبهم عليه أمرها.. فزجره الفقيه: أو هذا موضع المسألة؟.. فردّ عليه الرجل: أو هذا موضع الفقيه؟!

إن أهل العلم والأدب والفكر يحطون من قدر ما يحملونه من كنوز الحكمة عندما يحطون من قدر ذواتهم لدى أرباب الحكم. فلا يوجد -ولن يوجد البتة- حاكم يحترم حكيماً، أظهر آيات التزلف والنفاق والمهانة، وأخفى آيات الحق والحقيقة والشجاعة الأدبية، والحكمة من دون استخدام صحيح هي سقط متاع أو قبض ربح.

فهل يعي ويتعظ ويرعوي بعض "علمائنا"؟!

● «النداء»، العدد ٧٣، الأربعاء ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٦



مارك لـ "النداء" مهنتها

حازت صحيفة "النداء" المستقلة على المرتبة الأولى من بين الصحف الأهلية الأكثر استقلالاً في تغطيتها للحملة الصحفية الرئاسية والمحلية، وفقاً للتقرير التقييمي الذي أعده مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان بالتعاون مع منظمة IMS الدنماركية، لم يمثل ذلك لنا مفاجأة. فصحيفة "النداء" والقائمون عليها، وعلى رأسهم الزميل العزيز سامي غالب، عملوا منذ الوهلة الأولى على أن تكون الصحيفة تعمل بمهنية وحرفية جعلت الجميع يتفاءلون بإمكانية وجود صحافة أهلية تشغل بحرفية وتقدير الحقيقة وتحترم الجمهور بلا حدود. كما أنها الصحيفة اليمنية الوحيدة التي أوجدت



لنفسها وللعاملين فيها ميثاق شرف يعمل الجميع وفقه. وهذه مبادرة تحسب للصحيفة، وتعكس جديتها في العمل بمهنية واحترامها لقراءها.

الصحافة اليمنية المستقلة في كثير من الأحيان لا تمتلك من الاستقلالية سوى الاسم، وهي، للأسف، تجدها تتلون كالحرباء تارة هنا وتارة هناك، ما أفقدها مصداقيتها، وجعل الناس يفقدون الأمل في أن يجدوا صحيفة تحترم آراءهم وأفكارهم، وتخطبهم بالحقيقة وبالمنطق لا بما يحب هذا الحزب أو هذا الشخص أو غيره. الكثير من هذه الصحف وللأسف الشديد تحاول أن تستغفل القارئ وتؤطره كالأبله الذي لا يقدر أن يميز بين الغث والسمين. وهو على العكس واع ويدرك كيف يختار ما يقرأ. أعتقد أن كثيراً من هذا الكم الهائل من الصحف تذهب للأكشاك وتعود كما هي لم يلمسها أحد سوى صاحب الكشك. للأسف مثل هكذا نوع من الصحافة أساء لمهنة الصحافة، وصوّر الصحفيين كالأبواق.

ظهور صحيفة "النداء" وصحف أخرى قليلة أعاد الأمل في أن يكون هناك صحافة مستقلة تحترم المهنية، ولا يهتمها شيء سوى الحقيقة... الحقيقة فقط، وحق الناس في المعرفة كحق أساسي وجوهري من حقوق الإنسان.

لكن للأسف نجد أن القطاع الخاص لا يشجع ظهور مثل هذا النوع من الصحف، ولا يكثرث بالإعلان فيها. إذ تجد صحفاً لا توزع إلا أعداداً قليلة، وتجدها مرصعة بالإعلانات تجعلك تشعر للوهلة الأولى أنها الصحيفة الأكثر انتشاراً في البلاد. القطاع الخاص يعطي إعلاناته في كثير من الأوقات ليس كجزء من سياسة إعلانية

مبنية على دراسة علمية لأهم وأكثر الصحف انتشاراً، بل هو نوع من الرشوة باسم الإعلان والخضوع للابتزاز الرخيص، ولذا يصبح الهدف من الإعلان هو المحاباة.

في الأخير، أبارك للزميل العزيز سامي غالب ولطاقم "النداء" حصولهم على المركز الأول وفقاً لهذا التقييم المبني على دراسة واقعية. وأود أن يكون هذا دافعاً لطاقم الصحيفة للعمل أكثر وأكثر من أجل المهنية والحقيقة.

● «النداء»، العدد ٧٤، الأربعاء ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

حُرْفَةُ الْحِرْفَةِ!

دهش أحدهم لمعرفة أن كاتبًا كبيرًا يسكن بيتًا حقيرًا..

وحين أبدى دهشته للكاتب، أجابه الأخير:

- سيدي الفاضل.. إن الكلام رخيص... لكن

مواد البناء غالية الثمن!

وقد اقترن الأدب -والكتابة إجمالاً-

بالحُرْفَةِ، أي الفقر والفاقة والعوز.. وفي

العامية نقولها: "حِراف".. أي إفلاس

الجيب أو ضيق ذات اليد..

فلم تقترن حُرْفَةُ بِحُرْفَةِ، كمهنة

الكتابة!.. ولم يُعرف عن ماهنين حالة

الضنك في العيش، كالتّي عُرف بها أهل القلم!

وهذا المشهد ينطبق على الغالب الأعم من هؤلاء، إلّا من رحم

ربي، ممّن رزقهم الله من باب آخر كالورث أو اللّقيّة، أو من قرّبهم الحاكم إليه، أو من



أَلقت بهم دعوة الوالدين في مهب الدولار، أو من زاولوا -إلى جوار الكتابة- مهنةً أخرى.. أو "شغلة" ما!

ومن الصور المُجسّدة للعنة الكتابة، يحكي الفيلسوف الإسباني "أونا موفو" واقعةً عن صديقه الطبيب..

فقد كان هذا الطبيب بارعاً في مهنته، وكان له طابور طويل من "الزبائن".. غير أنه قرّر في لحظة إبليسية أن يزاول الكتابة، فراح يكتب القصة القصيرة التي لم يجد القراء فيها أية متعة..

ولهذا السبب امتنع مرضاه عن ارتياد عيادته، فبارت مهنته بواراً كاسحاً، وكانت نهايته انهياراً فادحاً!

ويوماً فيوماً يصادفني زميل قديم ترك حرفة الصحافة إلى سواها.. فإذا به قد "رَبَطَ" الفقر وهجر "الحراف"، وصار من حملة دفتر الشيكات!.. فيما لا نزال من حملة الأقلام... والأحلام.. والألام!

وسألني صديق مرةً في هذا السياق:

- لو قُدِّر لك أن تعود إلى نقطة البداية، فأية حرفة كنت ستختار؟
ووجدتني أُصعق من إدراكي أنني كنت سأختار الحرفة ذاتها!

الحكومة تقول..

أنا والحكومة حبايب وأكثر من السمن على العسل.. فرئيسها صديقي.. وأكثر من نصف أعضائها أصدقاء وزملاء أعزاء..



غير أن القريحة، أحياناً، تتجاوز حدود العلاقات الطيبة إلى تخوم المحاذير المرعبة..
وأعرف أن نشر هذه الأرجوزة لن يُفسد للود قضية..

الحكومة تقول:
كُلْ فَلَا فِلْ وفُول
إنَّما اللحمُ ضار
وجميعُ الخُضار
مُتَلَفٌ للعُقُول.
ثُمَّ سَعَرَ الدجاج
قاطعُ كالزجاج
فاقَ سَعَرَ العُجُول.
واحترسْ، فالسَّمَكُ
رُبَّما سَمَمَكَ
واجْتَنِبْهَا البُقُول.
واحذر البَوْدَرا
بالمنايا سَرَى
في جميعِ الحُقُول!
والحكومة تُعيد:
جُعْ تَصِحْ كالحديد



إِنَّمَا "الْفَيْتَمِينَ"
وَالْفَصِيلُ السَّمِينِ
فِي ثَنَايَا الْعَصِيدِ.
بَيِّدَ أَنَّ الْمَرْقَ
مِنْ طَعَامِ السَّرَقِ
كُنْ نَظِيفَ الرَّصِيدِ.
لَا تُفْضِلْ عَلَى
فُؤْلِنَا ذَا الْحَلَا
وَاتْرُكْ كُلَّ صِيدِ.
كُلْ جُوعٍ جَلِيلِ
كُلْ صَبْرٍ جَمِيلِ
ذَاكَ بَيْتُ الْقَصِيدِ!

● «النداء»، العدد ٧٩، الأربعاء ١٥ نوفمبر ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

سفا ن طارق وقصر

.. أبحر القائد العربي الفذ طارق بن زياد بجنوده إلى بلاد الأندلس.. وقبل أن يرتاح الجند من وعثاء السفر على الشاطئ الأندلسي الساحر، فوجئوا بقائدهم يشعل النار في سفائنهم.. وما هي إلا هنيهات، حتى رددت الأفاق قوله التاريخي الشهير: "البحر من ورائكم، والعدو من أمامكم..."

فكان هذا الموقف الحارق السبب الخارق في الانتصار الساحق لجند طارق على العدو المارق..

.. يوليوس قيصر فعلها أيضًا.. فإثر أن حطّ رحاله مع رجاله على الشاطئ

الإنجليزي.. خشي أن يتقهقر جيشه أو تثلم

عزيمته.. فما كان منه إلا أن أحرق جميع السفن التي قدمت

بهم.. فوجد الرجال أن جميع السبل التي تربطهم بالقارة الأوروبية قد

انقطعت. ولذا، حين وجدوا أنفسهم محاصرين في بلاد الأعداء، لم تكن أمامهم غير



طريق واحدة، هي التقدم نحو الاستبسال حتى النصر.

.. إن التراجع عن الأهداف الكبرى -في الوعي والوجدان قبل ساحة الميدان- هي الآفة الفادحة التي كانت سبباً في تصدّع كثير من الدول وتمزّق كثير من الشعوب وتبدّد كثير من الحضارات.

فإذا ما أرادت أمة أن تتقدم وتنتصر، أو تتطور وتزدهر، فما عليها سوى أن تُنهي وراءها كل أمل للقهقري..

وإذا ما أراد زعيم أن يقود شعبه ودولته نحو السؤدد العظيم، فعليه أن يحرق كل الرايات السوداء والزوارق الكداء التي من شأنها أن تكون عاملاً للتخاذل أو سبباً للانكسار..

فمثل هذا الفعل يعكس الإيمان بأن الماضي مرحلة غير قابلة لإعادة الاستهلاك أو الإنتاج أو التسويق.. وأن المستقبل -فقط- عنوان المرحلة الجديدة.. فهذا ما أكدّه طارق بن زياد، وهذا ما أثبتّه يوليوس قيصر.

● «النداء»، العدد ٨٠، الأربعاء ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

الله

.. تتجلى أعظم قدرات الله -وقدراته، جلّ جلاله،
جليلة وعظيمة بالإجمال والمطلق- في أنه وحده:
الخالق.. الرازق.. الوارث..
فالله هو الخالق.. لا الدولة، ولا القبائل أو
الكتائب..
والله هو الرازق.. لا الخزانة، ولا الجمارك
أو الضرائب..
والله هو الوارث.. لا الحكومة، ولا
الأصدقاء أو الأقارب..
فهلا أدركنا سُمُو الدلالة في مكنون
هذه الأسماء!

لا شك في أن بلوغنا هذا الإدراك سيُنَجِّينا، لا محالة،
من الوقوع في مهلكة الخوف والجبن والذل والهوان والخنوع
والاستكانة لبشر، مهما طغى وتجبّر، أو بغى وتكبّر.



الله.. ما أعظم قدراتك! وإنْ عميتْ عنها قلوبنا التي في الصدور.
وما أحقر "قدراتنا".. وإنْ عظمتْ في نفوسنا الآيلة إلى القبور.

...

لا يمكن، البتة، الوصول إلى الله عبر محطة أو واسطة بشرية. عنوان الله مجهول
لدى مكاتب البريد والفاكس والتلكس والهاتف الساخن والنقال.
الطريق إلى الله سالكة من منفذ واحد فقط- ليس برياً ولا بحرياً أو جويّاً- يمر
فيينا.. إلينا.

الله.. سألتُ عنك الأشياء والأحياء، أشارت كلها إليك.. إلى داخلي.
وقد كنت أعرف أن النداء إليك يمر، على الدوام، بموجة ضالة في الأثير.. بيدَ أنني
لم أعرف قط -حتى اللحظة- لماذا ضَلَّتْ، والنور كثير!
الله.. عريان -أنا- إلى ثوبٍ من نسيجٍ سترك...
جوعان.. إلى حبةٍ من نخيل تمرّك..
عطشان.. إلى لبنك وعسلك وخمرّك..
الله.. ترى هل يطولُ بي الرحيل إلى سِرِّك؟!

...

الله.. حُبُّ يتجاوز لهج اللسان وحركات الأنامل وملامح الوجه.. إلى ما وراء مفردات
اللغة وقانون الحركة ولامتناهيّة الوجود.
ثمّة كُوة في دُوح الروح تدعوني إليك، ذات صلاة توحد، توجد حلول.. وثمة بابٌ



موصد دوني، يحول.. اللهم نعمتك، لا نقمتك.. رحمتك، لا غضبتك.. فالنور حَقْلٌ إلى
ذبول.. والنار في صدري تصول.

الله.. كيف تَوَجَّ الضالون أنفسهم ممثلين لسلطتك على الأرض!... وكيف عَيَّنَ الغافلون
ألسنتهم ناطقة بلسان حالك في وكالات الأنباء ومنابر الخطابة وقارعة الطريق؟!.. وكيف
أوفدوا "الأمرء" والسفراء، وشكّلوا الفرق والجماعات، وأقاموا البرلمانات والحكومات،
تحكم باسمك، من دون رسمك!.. وكيف جعلوا منك -رحماك- (Trade Mark) خاصة
بسوقهم السوداء!

الله.. تاهت عنا الحقيقة وتاه الحق.. وأنت الحق.. الذي لا يَضِلُّ ولا يُضَلُّ، لو في
شَقْ!

● «النداء»، العدد ٨١، الأربعاء ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦

السدة - السدا!

.. يستطيع المواطن الأمريكي أن يفخر
بأنه ينتمي إلى بلد تسود فيه الحريات،
بدءاً من حرية التعبير، مروراً بحرية
الإبداع، وانتهاء بحرية الشذوذ!

ويستطيع أن يفخر أيضاً بأنه ينتمي إلى
بلد تُصان فيه الحقوق، بدءاً من حق العمل،
مروراً بحق الملكية، وانتهاء بحق الإجهاض!

كما يستطيع أن يفخر، ويفخر، ويفخر، بأنه
ينتمي إلى بلد يتساوى فيه جميع المواطنين أمام
منصة القضاء، وتحت سقيفة المعبد، وداخل مدرسة
المروا!

بيد أن هذا المواطن -الأميركي نفسه- يستطيع أن
يخجل، أيضاً، لأنه ينتمي إلى بلد قامت دولته على استراتيجية
إبادة السكان الأصليين، وأقدمت حكوماته على تحقير رعاياها الزنوج والآسيويين



والجنوب أميركيين والعرب والمسلمين، في مقابل توقيير مواطنيها الأوروبيين واليهود! مثلما دأبت أجهزته الاستخبارية ومؤسساته العسكرية على إقلاق أمن شعوب وتهديد سيادة دول وزعزعة استقرار مجتمعات في أربعة أرباع الكون، وتفقيس بيضة الإرهاب وإشعال فتيل الحرب وتسعير أجواء الفتنة في معظم أرجاء الكوكب الأرضي!

يستطيع المواطن الأمريكي أن يفخر بأنه مواطن عالمي (أو عولمي) من الدرجة فوق الأولى، بسيادة كلمة بلده، عبر قوتها المالية وجبروتها العسكري ونفوذها السياسي والإعلامي، وبانتشار السلعة والعملية الأميركية على نحو بالغ السعة في شتى بقاع البيضة الأرضية!

لكنه يستطيع أيضاً أن يخجل لأن جزءاً كبيراً من عائد تلك السلعة يصنع جزءاً كبيراً من المنتج البشري والمؤسسي العالمي في السوق "الأخلاقية" السوداء.. ولأن حصة ضخمة من الدولارات المطبوعة سنوياً في دار صك "العم سام" تعود على خزائنه العامة، نظير بيع أكبر نسبة من الإنتاج العالمي في أسواق السلاح والوباء على السواء!

إن أكثر ما يثير قرفي أن يتشدد بعض المثقفين "المتأمركين" بالإطئاب على الثقافة والحضارة الأميركية، التي لا تتجاوز عراققتها قروناً خمسة! والتي نتجت عن خليط عجيب وهجين غريب من الثقافات الأخرى: جنوبية وشمالية، على نحو بالغ التشوه، تحجبه ترسانة الإنجازات الضخمة في التقنية الحديثة التي تقابلها ترسانة إنجازات أضخم في الأخلاق المنحلة الأكثر حداثة!

حقاً، إن أميركا هي "سيدة" العالم بلا منازع... لكن الأحق أنها أيضاً "سيدا" العالم.

● «النداء»، العدد ٨٢، الأربعاء ٦ ديسمبر ٢٠٠٦

عمى أديان لا ألوان!

■ في أواخر العام ٢٠٠٢م وجّه الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش خطاباً إلى أمة الإسلام، في العالم عمومًا وداخل الولايات المتحدة بالذات، بمناسبة عيد الفطر المبارك، وذلك خلال زيارته للمركز الإسلامي في واشنطن.

يومها، اعتقدنا أن الإدارة الأميركية قد أدركت -ولو متأخرًا- مدى الهوة الشاسعة والفجوة الواسعة بينها والعالم الإسلامي، وأنها -بالتالي- أدركت أسباب حدوث هذه الهوة والعوامل التي أدت إلى توسيعها وتعميقها، طوال عقود وعهود.. أي أنها أدركت أن سياستها العرجاء ودبلوماسيتها العوجاء في منطقة الشرق الأوسط وفي غيرها من بلاد العرب



والمسلمين، قد أضرت بمصالح الشعب الأميركي نفسه، وإنما بالقدر ذاته الذي أضر بمصالح العرب والمسلمين جميعاً، وأنها تتصادم مع رغبات وطموحات الأميركيين قبل تصادمها مع رغبات وطموحات غيرهم من الشعوب، والعرب والمسلمين بالذات.

إن الممارسات العنجهية التي تقتربها هذه الإدارة في فلسطين والعراق وغيرهما، باتت تصب الزيت على نار المشاعر التي ما انفكت تتأجج في صدور أبناء الأمة العربية والإسلامية، بل وتتعاظم يوماً إثر يوم، حتى غدت كتلة هائلة من الحقد على كل ما هو أميركي، بعد أن صارت صورة أميركا في الوعي والوجدان العربي والإسلامي مرادفة للكيان الصهيوني.

كما أن التصريحات التي أطلقته مصادر سياسية مسؤولة، أو قريبة من «البيت الأسود» وحملت عداً سافراً ضد الإسلام والمسلمين، أدت إلى استشرَاء حالة السخط الجارف لدى نطاق واسع من المسلمين، ومسلمي أميركا خصوصاً، تجاه الإدارة الأميركية وحلفائها في العالم.. وهو ما يهدد المصالح الأميركية -شعباً وإدارة- في جزء واسع من البيضة الأرضية التي يرغب الأميركيون في «عولتها» على الطريقة الأميركية الخاصة، التي تعني -بقدر كبير من الدقة- «أمركة» العالم. فكيف يمكن أن يتسنى لهم تحقيق هذه الاستراتيجية الشائكة في حقل ألغام هائل، وهي ألغام لا يحتويها التراب فقط، إنما تضمها القلوب والعقول وتتداولها جيلاً إثر جيل، كما تداولت القرآن والإنجيل؟!

لذا، ليس أمام أميركا سوى طريق واحدة لتحوز رضا الملايين الغفيرة من أمة
«لا إله إلا الله».. وهي طريق معروفة تمامًا لديها وواضحة جدًا أمامها، لكنها.. لا
تعمى الأبصار!

إن البصر قد يصاب بعمى ألوان.. غير أن البصيرة الأميركية قد أصيبت بعمى
أديان..! وهو، لعمرى، أخطر أنواع العمى، لأنه يفقد المصاب به أية قدرة على رؤية
الله.. وهنا ذروة المأساة!

● «النداء»، العدد ٨٣، الأربعاء ١٣ ديسمبر ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

كان زمان..

فقد الزمان أو يكاد، خصائصه الرومانسية.. وغابت،
أو تكاد، قصيدة الغزل وأشعار العاطفة الجياشة.
وقد بات إيقاع الزمان وتوقيع المكان وملامح البيئة
وتقاسيم الوعي والوجدان -كلها- متكئة على
تضاريس الواقع الأسمنتي ونواميس العقل
الإلكتروني.

فهل أضر الموبايل والإنترنت والـ(سي.
دي) والـ(دي. في. دي)، وغيرها من
منتوجات الثورة الاتصالية والطفرة
التكنولوجية، بوردة الحب وأقحوانة
الشعر وفيروزة القصيدة الغزلية الحارة
كالبهارات الآسيوية والتيارات الاستوائية؟!

لم يعد عمر بن أبي ربيعة مجرد ذكرى جميلة ومصدر حنين
أليم، إنما نزار قباني أيضًا. وقد صار التيار الرومانسي في حركة الشعر
العربي يرقد في "خزيمة عبقر" منذ الربع الأخير من القرن العشرين على أقل تقدير،



وإن ظلت ثمة أنفاس تفتقر إلى قدر كبير من الحرارة المطلوبة لتدفق الدماء في شرايين الحياة لدى هذا الغرض الشعري الرفيع.

حتى قصائد الحب الإلهي لم يعد لها وجود، بعد أن طالتها "الفتاوى" الجاهلية الجديدة، فوصفتها حيناً بالبدعة، وحيناً قذفتها بالزندقة والكفر أيضاً.. وقد صار ابن حزم مطلوباً للمثول قبالة أعواد المشانق!

لهذا كان مهماً جداً وضرورياً للغاية ذلك الإصدار الذي أطلقتته سلسلة "كتاب العربي" الفصلية الكويتية تحت عنوان "قوافي الحب والشجن"، وقدم له الناقد الفذ د. عبدالقادر القط، وضمت باقة من أروع قطوف التيار الرومانسي في الإبداع الشعري العربي الحديث والمعاصر.

إنها دعوة للقراءة، ودعوة للعودة إلى كنف القوافي المخملية والحدود الوردية.

● «النداء»، العدد ٨٤، الأربعاء ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٦



حسن عبدالوارث

Police



قبل بضع سنوات، شكا أحد زملائنا -وهو يملك إحدى الصحف الصادرة في صنعاء- من سوء توزيع صحيفته، أو بالأصح عدم إقبال القراء عليها. فنصحته زميل آخر بأن يلصق في كل نسخة من الجريدة ورقة نقدية فئة المائة ريال! والحكاية واقعية وصحيحة بنسبة مائة في المائة.

والحق إن مشاكل الصحافة اليمنية كثيرة، لبعضها جامع مشترك مع مشاكل الصحافة في أي بلد في العالم، فيما لبعضها الآخر خصوصية يمانية خالصة.

من بين هذه المشاكل ما هو ذو طابع تقني أو مهني، أو ما له مسلك مالي، أو ما يتصف بسوء الإدارة، وهو يكاد يكون السائد..

عدا المشاكل ذات الشق التشريعي، لا سيما في ظل سريان عقوبة حبس الصحفي في قضايا الرأي (ولا أقصد قضايا النشر)، أو في ظل حظر الملكية الخاصة لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة، بالرغم من أن القاعدة -في هذا المضمار- هي الإباحة في ظل عدم توافر نص قانوني باتّ يؤكد الحظر!

ومن مشاكل الصحافة في اليمن اختلاط الحابل بالنابل في مزاوله المهنة، حتى نكاد نكون المنطقة الوحيدة في العالم التي يستطيع فيها الحاصل على شهادة التحرر من الأمية أن يشغل منصب رئيس التحرير، وربما رئيس مجلس إدارة مؤسسة صحافية أو إعلامية أيضاً!

ونقابة الصحفيين في هذا البلد لا سلطة قانونية لها على المهنة وماهنيها، والناس ينضمون إلى النقابة إثر مزاولتهم المهنة، وليس العكس. وينحصر دور النقابة -تبعاً لذلك- في إصدار بيانات الإدانة والنعي، وعقد جلسات النقاش عن قضايا الحرية في موزمبيق، ومؤتمرات التضامن مع الصحفيين في بوركينا فاسو!

وإذا صدرت صحيفة تنتهك عرض السياسات القائمة في دولة شقيقة أو صديقة، تهتز الأرض تحت أقدامنا حتى تخرج أثقالها. أما إذا صدرت صحيفة تنتهك عرض إحدى الزميلات المحصنات، فالأمر مجرد وجهة نظر!

وفي معظم بلاد الدنيا، ثمة "بوليس" للآداب، يقوم بضبط إيقاع الحشمة في المجتمع، وقمع كل قول أو فعل خادش للحياء العام، وهو ينشط -أكثر ما ينشط- في المواخير والملاهي وفي أوساط بنات الهوى.

في بلادنا، نحن في حاجة ماسّة إلى هكذا "بوليس"، غير أن وظيفته -في حالنا-



ستكون مغايرة، نشاطه الحقيقي سيكون محصوراً في بعض الأوساط الصحافية التي يصدر عنها، في غير حين وحال ما هو أقبح مما يصدر عن عُلب الليل في البلاد الأخرى!

إما هذا، وإما أن تُحال مهام وزارة الإعلام إلى وزارة الداخلية، فيما تُحال وظائف نقابة الصحفيين إلى جهاز الأمن السياسي أو جهاز الأمن القومي! وأستغفر الله لي وللقارئ الكريم، ولأمة محمد وعيسى وموسى أجمعين!

• «النداء»، العدد ٨٦، الأربعاء ١٧ يناير ٢٠٠٧



المعرفة الضائعة

سبق لي الخوض في هذه القضية.. وهي تستحق الكتابة عنها والحديث حولها وتناولها باستفاضة على مدار الساعة..

نحن في حاجة ماسة إلى تعليم مادة حقوق الإنسان.. ويبدأ تعلمها من سن الرابعة إلى سن الرابعة والأربعين، على سبيل المثال..

فهذه المادة المعرفية هي الوحيدة الضائعة عن منهاج وزارة التربية والتعليم والحلقة الوحيدة المفقودة في سلسلة اهتمامات أهل الحل والعقد وصناع القرار المتصل بحياة الجيل ومصير النشء..

فالحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، مفاهيم مجردة ومعارف مطلقة، لن تتجسد على أرض الواقع المادي وصعيد الممارسة العلمية، بنصوص دستورية أو قرارات جمهورية.. إنما بترسيخها



في ثنايا الوعي وتلافيف الوجدان على نحو جمعي..

ولأن معظم الأجيال المتعاقبة- في هذا الوطن- عاشت عهداً من التوتاليتارية وعقوداً من الديكتاتورية، أكثر من تمتعها بفترة الوحدة والتعددية محدودة الأمد والأثر، فإن الفرصة الوحيدة الباقية لنا- في هذا المضمار- تكمن في الزهور والسنابل، أي فلذات أكبادنا..

وقد كنا -ذات يوم قريب- سمعنا عن "برلمان الأطفال" .. ثم لم نعد نسمع عنه شيئاً، إلا موسمياً وعلى عجل.. وآخر نبأ سمعناه عنه هو سقوط أحد أعضائه مضرّجاً بدمائه جراء عيار ناري طائش أو مجنون!

أي أن "برلمان الأطفال" هذا، لم يكن في الأصل سوى "بروباجندا" سياسية أو إعلامية، لا علاقة لها البتة بأية استراتيجية منهجية في سياق نشر وترسيخ التربية الديمقراطية والثقافة الحقوقية لدى النشء.

ذات يوم، قال أحد الحكماء: "من المفارقات العجيبة أن يكون أول ما يهتم به المرء هو أن يعلم الطفل الكلام.. ثم بعد ذلك يقضي العمر كله ليعلمه السكوت!"
فها نحن مازلنا نصرخ -بالحق وبالباطل- في وجوه أطفالنا كي يصمتوا، حتى لو كان كلامهم همساً.

ويبدو أن أزمنة القهر والقمع والمطاردة والمصادرة التي عاشها المرء في ظل عهود الاحتلال والإمامة ثم التشطير، قد غرست فيه بذرة ديكتاتورية مقيتة، عكست عقدة الاضطهاد لديه تجاه أطفاله، بما يشبه حالة كالحه من البارانونيا..

ولذا يقال إن السجين السابق يغدو أكثر جوراً وجبروتاً وبطشاً في حال أصبح سجاناً لاحقاً!

إن السبيل الوحيد لبناء مجتمع ديمقراطي حر، ودولة مؤسسات دستورية حقة، هو بنشُر وترسيخ أصول التربية والثقافة والوعي الحقوقي في مضمار مفاهيم وقيم ومبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

ولأن الأجيال القائمة اليوم غير مؤهلة -عملياً- للاضطلاع بدور الحاضن السليم لبذرة هذه التربية وشتلة تلك الثقافة.. فإن الأمل الحقيقي لتحقيق هذه الغاية الاستراتيجية الكبرى يتمثل في الأطفال.. والأطفال فقط.

فهل نعد العدة لتحقيق هذا الأمل المنشود؟!

● «النداء»، العدد ٨٧، الأربعاء ٢٤ يناير ٢٠٠٧



حسن عبدالوارث

الصخرة تدحرج إلى أعلى..

مائة عدد من الصحيفة... ماذا يعني الناشر أو رئيس التحرير؟... وماذا يعني للقارئ؟ وبعد مائة عدد.. كيف تقرأ "النداء" علاقتها متعددة الأوجه بالقراء، ومكانتها في الشارع، أو موقعها في الساحة الصحافية والثقافية والسياسية؟ وغيرها من الأسئلة الصعبة العذبة التي سيكون لزماً على زميلي العزيز سامي غالب وشركائه في هذه التجربة الشائكة الشائكة، أن يجيبوا عليها..

وهي إجابة -أو إجابات- تدخل في نطاق الصعوبة الجمّة، إن لم تكن الاستحالة المؤكدة.. لا سيما في ظل خارطة مشهدية للصحافة اليمنية أكثر تعقيداً من خارطة الطريق إياها، بل أكثر ازدحاماً بالألغام والأشواك والأشراك!





■ سألني غير صديق زميل وقارئ لماذا "النداء" بالذات؟!.. يقصدون: لماذا اخترت الكتابة في هذه الصحيفة -باستثناء "الوحدة" التي رأس تحريرها بالطبع- دون سواها من الصحف، رسمية وأهلية وحزبية؟!

والحق أن كتابتي فيها جاءت استجابة متواضعة لدعوة كريمة من صاحبها وصاحبتي.. لكن لو لم يدعني سامي أصلاً، ربما كنت أقدمتُ على ذلك الفعل من تلقاء نفسي ذات يوم.. ذلك أنني أحترم حد التقدير.. أبجل حد التوقير، وأجل حتى التقديس كل صحيفة تحترم وتبجل وتجل الأصول العليا لمهنة الصحافة.

وهي الصحيفة التي لا تصلي وراء مسيلمة.. ولا تأكل بثدييها ولا فخذها.. ولا تأخذ باليسرى ما تستحي أن تدري به اليمنى.. ولا توظف القلم لحقارات النفس الأمارّة بالسوء.. ولا تبتز.. ولا تهتز.. ولا تعتز بالإثم... ولا تسقط في سوق متاع الكلام أو تسطيح الأفكار أو تشويه الرؤى.. صحيفة تعرف جيداً الفرق بين التفاحة التي سقطت من الشجرة على نيوتن.. والتفاحة التي سقطت من يد حواء على آدم.. وتعرف جيداً أن ألوان الطيف السبعة إذا امتزجت ببعضها أسفرت عن لون واحد هو الأبيض..

صحيفة عابرة للقارات، والحدود، والأقلام، والأحلام، والقيود، والحدود، والجبال، والحبال، والخيوط، والخطوط.

صحيفة تعرف إلهاً واحداً في السماء.. ووطناً واحداً على الأرض!

وأشهد أن "النداء" أنموذج بهذه الصحيفة التي أصف، والتي أعرف، وأحب أن يكون



لي اسم فيها ووشم عليها ولجوء إليها في ليالي الخريف مثلما في صباحات الربيع!

■ في عيدها العددي المائة..

لا أملك ما أهديه إليها، وإلى صاحبي وصاحبها، سوى الدعاء الصادق بالتقدم والنجاح والظفر المستمر..

ففي مجتمع كهذا، أن تصدر صحيفة فقيرة من سلطة أو جاه أو مال، يعني أن تنطح رأسك بصخرة سيزيف... وأن تستمر في إصدارها يعني أن تحمل هذه الصخرة على ظهرك صعوداً في جبل الأولمب..

"وسوى الروم خلف ظهرك روم"

فعلى أيّ جانبك تميل!

هذا قدرك يا سامي... فإما أن تصمد بصخرتك، فكرتك، كلمتك.. وإما أن تغلق أبواب الدكان، وترمي مفاتيحه في بحر الظلمات.. وتنسى حاجة اسمها صحافة، في مجتمع يحتقر مهنة الصحافة.. وله الحق في ذلك، بعد أن بات بعض أبرز شاغليها من معدومي الموهبة ومعدومي الرجولة على السواء.

● «النداء»، العدد ١٠٠، الأربعاء ٢٥ أبريل ٢٠٠٧

المحتوى

المحتوى

٣	ن دا وارث.. اة اناراض وة
١٥	ندوق اديا
٢٠	لا لخرة اقول وا ول.. عم لخرة «الجول»!
٢٣	أداء... كن ناء!
٢٦	كا ي ع.. الملائكة
٢٩	أ د ائي اذن أ لوا الحمير والخنازرا!
٣٢	أرة.. صيدة و بن!
٣٦	دقة الحيوان ايمنية!
٤٢	رة «أ ويمن».. و زاء «نمار»!
٤٥	أ زاب الأايب!
٤٨	ز. دوت. وم!
٥١	اح اؤس.. اء انكد!
٥٤	ارن اراع
٥	ت ليل طي هم...
٦٠	دوة اطياف!
٦٣	ي لى يرا ون..
٦٥	الميكرون.. أ يون اشعب!



٦٨	أ راب.. وإ راب.. وبينهما كوة!
٠	أ و اح الجدد!
٣	أ ز ززي.. لنا ملاء!
	رق الخمور!
٨٠	أ رات ا ي ي!
٨٣	كماء.. وكام!
٨٦	ارك "ا نداء" هنيها
٨٩	ررة الحرة!
٩٣	فائن ارق ويصر
٩٥	المه
٩٨	أ يدة- أ يدا!
١٠٠	مى أد ان لا أ وان!
١٠٣	ان ز ان..
١٠٥	Police
١٠٨	المعرة الضائعة
١١١	اصرة د رج إلى ألى..

